سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي (٥)

ليالي أبو قمر

رواية

عمر عوض خريص



ليالي أبو قمر

عمر عوض خريص

هذا الكتاب:

"ليالي أبو قمر" رواية شيِّقة سلَّط فيها مؤلفها الأديب القدير عمر عوض خريص الضوء على مرحلة مهمَّة من مراحل تاريخ مدينتنا الحبيبة الشحر، وهذه المرحلة هي مرحلة السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن العشرين الميلادي.

واستطاع ببراعته المعتادة إبراز ملامح الحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة في مدينة الشحر في تلك الحِقْبَة التي لم يكتب عنها بشكل جيِّد حتى الآن، وقد تمكن بإبداعه الفائق من توليد اسقاطات بديعة على الواقع حينئذ تظهر ملامح جريئة وخطيرة في آن.

وكما عوَّدنا أديبنا عمر خريص دائماً في رواياته أنه يستلهم من التراث والتاريخ الحضرمي والشحري موضوعات شائكة وشائقة يقوم بتسليط الضوء عليها بديناميكية حياة وجرأة أحداث وإسقاطات واقعيَّة مسكوت عنها في أحايين كثيرة، ولعلّ كثيراً من الكتَّاب وأصحاب الأقلام يتحاشى الخوض فيها، وهذا يزيد أعماله الروائيَّة تشويقاً وروعة.

أ.عادل حاج باعكيم

رئيس نادي الشحر الأدبي

سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي (٥)

ليالي أبو قمر

سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي (٥) لعام ٢٠٢٥م

عنوان الكتاب: ليالي أبو قمر (رواية).

تأليف: عمر عوض خريص.

الحجم : ١٤ × ٢١ سم.

لوحة الغلاف: الفنان ماهر ربيع مقرم.

تصميم الغلاف: م. سالم عمر عاصم.

الناشر

نادي الشحر الأدبي

مدينة الشحر – محافظة حضرموت – الجمهورية اليمنية

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ – ٢٠٢٥م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي.

سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي (٥)

ليالي أبو قمر

رواية

عمر عوض خريص

الإهداء

إلى عشاق الرواية وقراءها الكرام أهدي

روايتي هذه إليكم محبة ووفاء..

عمر

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فمن نِعم الله علينا في نادي الشحر الأدبي أن هيَّأ لنا الظروف المناسبة للقيام بإصدار "سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي"؛ وها هو ذا الإصدار الخامس من هذه السلسلة الثقافيَّة بين أيدينا، وهو رواية شيِّقة سلَّط فيها مؤلفها الأديب القدير عمر عوض خريص الضوء على مرحلة مهمَّة من مراحل تاريخ مدينتنا الحبيبة الشحر، وهذه المرحلة هي مرحلة حُكم الحزب الاشتراكي وبداية الوحدة اليمنية بين الشطرين (السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن العشرين الميلادي).

واستطاع ببراعته المعتادة إبراز ملامح الحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة والثقافيَّة في مدينة الشحر في تلك الحِقْبَة التي لم يكتب عنها بشكل جيِّد حتى الآن، وقد تمكن بإبداعه الفائق من توليد اسقاطات بديعة على الواقع حينئذ تظهر ملامح جريئة وخطيرة في آن، وهذا الأمر يجعل هذه الرِّواية "ليالي أبو قمر"

تأخذك بسلاسة لتبحر معها في أعماق واقع لا يعرف كثيراً منَّا ملامحه إلا بالقدر اليسير والسطحي.

وكما عوَّدنا أديبنا عمر خريص دائماً في رواياته أنه يستلهم من التراث والتاريخ الحضرمي والشحري موضوعات شائكة وشائقة يقوم بتسليط الضوء عليها بديناميكية حياة وجرأة أحداث وإسقاطات واقعيَّة مسكوت عنها في أحايين كثيرة، ولعلّ كثيراً من الكتَّاب وأصحاب الأقلام يتحاشى الخوض فيها، وهذا يزيد أعماله الروائيَّة تشويقاً وروعة.

والآن لا يسعني إلا أن أتقدَّم بجزيل الشكر والتقدير لكلِّ من ساهم معنا في استمرار إصدار هذه السلسلة الثقافيَّة؛ وأخص بالذكر أستاذنا الجليل أ.د. صالح عوض عرم الذي ساهم بتوفير تكلفة طباعة هذا الإصدار الخامس، وأحب أن أشكر أيضاً العزيز الأديب سالمين سعيد بنقح على مراجعته اللغوية لهذه الرِّواية؛ والحمد لله رب العالمين.

أ. عادل حاج باعكيم

رئيس نادي الشحر الأدبي

8 يونيو 2025م

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

عيديد

تراءت لي حارتي حين وطأت أقدامي ترابها كعروسٍ بهيَّة في ليلة زفافها، فهاجت الشجون في خاطري وبلغت ذروتها فخاطبتها قائلاً:

ـ عيديد.. الله الله ما أحلاكِ يا عيديد ما أجملكِ يا حارتي الحبيبة، ها أنتِ أمام ناظري حسناء فاتنة، ساقني الشوق إليك فعدتُ بين أحضانكِ الدَّافئة بعد غياب سبع سنوات عجاف قضيتها في غربتي، عدت إليك بعدما كاد الحنين يقتلني ولولا لطف ربي لكنت مسخاً منسياً وآدمياً لا قيمة له في موطن اغترابه، عدتُ إليك حاملاً بين جوانحي حبي القوي الكبير، وآمالي العراض الطوال، لعلي أرسم إشراقات غدي وغد أهل بلدي بما تجود به قدراتي وتوفيق ربي، عيديد حارتي التي ولدت

فيها ونشأت وترعرت حتى تفتَّق شبابي واستقوى عودي ونضج فكري، ففيك يا حارتي مراتع العلم وأعلام الفكر ازدهرت بها ربوعك وازدانت بهم شوارعك، فعلى مدخلك البحري يقبع بيت الشاعر الكبير (أبو محضار) ذلك العاشق الغريد الذي ملأ فضاء الغناء طرباً وبهجة، فطارت شهرته بعبقرية فنه باسطة أجنحتها على سماء الجزيرة والخليج العربي، وعلى يمينه ينتصب بيت الإمام العلامة الحبيب عبدالله بن عبدالرحمن صاحب الرباط، رباط العلم الذي أنار مدينة الشحر وجعلها منارة وقبلة ومقصد لطلبة العلم الشرعي والفقه من نواحي حضرموت وخارجها، وعلى خطوات قريبة من بيت هذا العلامة تنتصب مدرسة (مكارم الأخلاق) أول مدرسة نظامية في حضرموت منذ عام تأسيسها في أوائل القرن العشرين، فكان من تلاميذها الأوائل رواد العلم والكوادر العلمية الوطنية، وها هي أقدامي تقف بي أمام مبنى (الزاوية) واستحضرت رجالها

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

أصحاب الطريقة الأحمدية، رجال غر تفخر بهم مدينتهم، وتستكين إليهم أفئدة المتعبين؛ وها هو مسجد عيديد في قلب حارتي مازال يحمل شكله المعماري المتميز القديم، ومنارته التي لا شبيهة لها في حضرموت، وخلف ذلك المسجد يوجد الصرح العلمي الكبير في مدينة الشحر (مبنى الباغ) كان مسكناً لسلطان السلطنة القعيطية ثم وهبه للتعليم فكان مقراً لأول مدرسة وسطى في مدينة الشحر ثم تحول المبنى إلى (ثانوية الشحر).

آه يا حارتي العزيزة كم بك من معالم شامخة وأعلام كبار من صناديد العلم والثقافة والفن والسياسة، ومن الشخصيات الاجتماعية المؤثرة والشخصيات الشعبية المحبوبة، مثل صاحب هذا الحانوت البسيط كبساطة صاحبه المعروف المشهور (أبو قمر) بجوار مسجد عديد العتيق، وأحلى ما يقدمه حانوت أبو قمر هي وجبته المسائية (الصيادية) الأرز مع السمك

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

في طبخة تمتاز بالذوق المحلي الشحري تهفو إليها شهية السهارى في منتصف الليل فيتقاطرون إليها جماعات مثنى وثلاث ورباع وقد أرهقهم السهر فتكون تلك الوجبة الشعبية اللذيذة ملاذهم يسدون بها ربقة الجوع ويستقوون بها على تحمل مشاق السهر، ومن عجائب أبو قمر بأنه إذا انتهى من طبخ قدر الأرز وضعه على بسطته على مدخل حانوته وقرَّب إليه السمك والصحون ومعدات القدح وصندوق النقود ويخلد هو إلى منامه مطمئناً، فيأتي من يريد الأكل من بعد الساعة الحادية عشر فيقترب من القدر ويقدح بيديه الأرز في صحنه المختار ويضع سمكهُ المقدَّر ولا يزيد وإذا أكل غسل يديه ووضع في صندوق النقود قيمة ما أكل، وحتى سكارى آخر الليل إذا لم يضع نقوده أتى صباح اليوم الثاني ليسدد ما عليه بكل أريحية، كل الجماعات المرتادة لحانوت أبو قمر تتوزع على دكك البيوت المجاورة والمقابلة للحانوت يجمعهم صحن الأرز ويتبادلون

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

الأحاديث والأخبار ويروون القصص المثيرة، وكنت في مطلع شبابي لا أفارق هذه المجالس ولي فيها أخذ وعطاء، يأتي إلي كل ليلة - إلا ما ندر - أصدقائي (عبدالله الخوري) من حي الخور، و(عمر الغريبي) و(سالم الغالبي) من عقل باغريب، وبوهج الشباب كانت تزدان لياليا في مجالس أبو قمر، في الأعوام (٧٧و٧٨و٧٩) من القرن العشرين المنصرم وهناك نلتقي بشخصيات عديدة من عموم مدينة الشحر وتعرفنا عليها وكثيراً ما نخوض في تفاصيل تلك الشخصيات الوافدة إلى أبو قمر عبر الليالي الطوال حتى غادرنا مدينتنا، مننا من التحق بالجامعة ومننا من تجند لأداء الخدمة العسكرية ومننا من هاجر واغترب، وكانت الهجرة والاغتراب من نصيبي في عهد جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية صاحبة النهج الاشتراكي الذي يمنع هجرة مواطني الدولة للاغتراب، ولا يسمح للسفر خارج البلاد إلا لأصحاب المنح الدراسية أو العلاج بتوصية

طبية، وحتى الحاج لا يسمح له بأداء فريضة الحج إلا إذا بلغ الستين من عمره، أما هجرتي فكانت عن طريق (الهروب) والتسلل عبر الحدود من مكيراس إلى البيضاء، ورغم مخاطرها إلا أن العزيمة كانت الدافع القوي لاجتياز كل المخاوف والمصاعب وكان لنا ما أردناه، وها أنا عدت اليوم وقد تغيرت الدولة السابقة ودخلت في وحدة اندماجية مع جارتها الجمهورية العربية اليمنية، وكان هذا الحدث المبهر الصادم قلب الموازين والمفاهيم لدى مواطني اليمن الديمقراطية، فخلال السنوات الماضية كنا نرى استحالة إقامة هذه الوحدة رغم الشعار الثوري الذي نردده صباحاً ومساء في قولنا (لنناضل من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية وتحقيق الوحدة اليمنية) وكنا نعتبر ذلك تطلعات لخروج اليمن الشمالي من ربقة الرأسمالية وانتزاعها من التخلف ثم توجهها للنهج الاشتراكي التقدمي، حينها فقط يمكن يتاح لها الوحدة، ولا

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ننسى بأننا كنا نخرج من مدارسنا في سبعينيات القرن الماضي في مسيرات طلابية نردد فيها الشعار المعلن القائل:

(كِلم الحجري وقل له شيء شعوبي ثائرة * * والتآمر ما يفيد مانبى وحدة مع أهل العمائم والسبح* * على الكراسي جالسين).

وفي خلسة من الزمن تمت الوحدة الغير مدروسة وترعرعت أحوال اليمنيين إلى الألفية الثالثة وهي في أشد أزماتها، وعودتي من اغترابي بعد سبع سنوات في تلك الظروف أمن لي رجوعي إلى أهلي وبلدي الحبيب دون خشية التحقيق في أمن الدولة من النظام السابق، وحمدت الله كثيراً هذه حارتي (عيديد) وفي شارعها الثاني هناك بيت جدي حيث ولدت ونشأت، بيت جدي كبيوت الشحر القديمة في كبره وسعته، مدخل البيت نسميه (السقيفة) وفي السقيفة بابان إلى الداخل الباب الأول يؤدي إلى (حيوة النساء) والباب الثاني يؤدي إلى (حيوة الرجال) والحيوة تعني الفناء المسور المكشوف سقفه،

تليه (الضيقة) الغرفة المستطيلة ذات (العطفة) المرتبطة ب(الخزانة) وفي طرف (الضيقة) الداخلي يرتبط بها (المطوال) الماد المؤدي إلى (الدرع) وهناك في الدرع توجد (الرضية) موضع الاغتسال والاستحمام وبها بئر ينزح منها بدلو (غرب) على السرة المربوطة به، وفي الطرف الآخر من الدرع هناك بيت الخلاء (الزولي) وبه (الخنبارة) حيث يقضي بها الداخل فيها حاجته، وفي الطوابق الثلاثة من البيت مجالس أعمامي وأبي والسطح العام، وأعمامي اثنين علي وحسين وأبي حسن هو أوسط إخوانه.

أما عمي (علي العنبري) كبير أخوته وأكثرهم شهرة وصيتاً، كنت في طفولتي أجد بعض الحفاوة والاهتمام من بعض الناس ممن أقابلهم ويعرفوا أني أبن العنبري ويثنوا على عمي علي، وكنت حينها أجهل الكثير عن عمي علي ودوره في المجتمع الشحري إلى حين بلغت السابعة عشرة من عمري ومما

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

زادني معرفة بأخباره هي جلسات ليالي أبو قمر التي كنت أقضيها مع أصدقائي ورفاق دراستي، كانت ليالي أبو قمر تجمعني بعبد الله الخوري وعمر الغريبي وسالم الغالبي وكنت رابعهم، وكنا نلتقي بشخصيات عديدة تجمعنا بهم وجبة (عشاء أبو قمر)، ربطت أصحابي علاقات أخوية مع ساكني الداخلية من الطلبة الوافدين من خارج الشحر الساكنين بمبنى الباغ حيث كانت المدرسة الثانوية هي الثانوية العامة والوحيدة في المديرية الشرقية في عاصمتها الشحر فكانت كل المناطق الشرقية من حضرموت في مديرية واحدة قبل أن تتجزأ إلى أربع مديريات في وقتنا الأخير.

وعبدالله الخوري أكثرنا ارتباطاً ببعض الطلبة ذوي الوجوه السمحة والمحبوبة، وكانت شاعريته الجميلة كثيراً ما تصف تلك الليالي واللقاءات وكنا نتلقى شعره بشيء من الحفاوة وأحياناً بالتعليق والمداعبة شعراً من قبل عمر الغريبي

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

أو تهكما من قبل سالم الغالبي، وكثيراً ما أكون أنا مرجحاً لما أراه مناسباً وأجد له مخرجاً سلساً لا يخدش جدال أصحابي حتى أسمع منهم تزكيتهم بقولهم: تسلم يالعنبري تسلم..

ليلة العنبــري

في ليلة وضيئة يحفها السرور ونشوة الشباب كنا متجهين أنا وأصحابي إلى حانوت أبو قمر كلياليناالمعتادة، حينها رأيت في طرف الشارع بالقرب من الحانوت عمي علي العنبري واقفاً مع أحد أصحابه يتبادلون الحديث، فتوقفت وأخبرت أصحابي قائلاً لهم:

ـ لحظة.. لحظة.. ذاك عمي علي واقف هناك لا أريده أن يراني..

وقفوا أصحابي وتطلعوا إلى حيث يقف عمي، وقال عبدالله الخوري متهكما

ـ أوه علي العنبري.. أفزعك..

قلت له: لا لا.. ولكن إذا رآني سيأمرني بالرجوع إلى البيت حالاً..

قال سالم الغالبي: (واه بايشلك علينا؟)

قهقه أصحابي ودارت النكت والتعليقات الخاطفة.. فقلت لهم:

ـ المهم حولوا اتجاهنا لا أريده أن يراني..

قال عبدالله الخوري: (خلاص بانروح الدرج حق المسجد هناك عند يسلم الراجف بانخليه يرجفك شوي هههه..) وتتابعت قهقهة أصحابي واتجهنا في مداراةٍ إلى درج مسجد عيديد، عند وصولنا إلى الدرج كان العم يسلم الراجف محتبي وفي فمه يمضع (التانبول) ومن بين شفائفه تبان حمرته، مضغة التانبول هي ورقة من هذه الشجرة بحجم راحة الكف يضع فيها مستعملها لحسة من (النورة) الجير الأبيض ويضع عليها قصاصات (الفوفل) وقليل من (الكات) ثم يطويها ويضعها في فمه ويمضغها لفترة يبصق خلالها السائل المذاب من عصارة التانبول، وحين نظر إلينا العم يسلم متفحصاً القادمين إليه ابتدأه عبدالله الخوري بالسلام قائلاً:

ـ السلام عليكم يا عم يسلم

عرف العم يسلم صاحبنا عبدالله الخوري فجاوبه:

ـ وعليكم السلام.. يا حيا بعبدالله الخوري، أيش جابكم هنا؟

رد عبدالله الخوري في شيء من التهكم:

ـ جينا بانتخبى (نتوارى) عندك يا عم يسلم..

قهقهنا جميعا وضحكنا ونحن نتخذ مواضعنا في الجلوس على الدرج وأحطنا بالعم يسلم وهو ينظر إلينا ويستفسر من ضحكاتنا.. قال لنا:

ـ خير تتخبون مِن مَن؟

قال عبدالله الخوري: هذا ابنكم (أحمد العنبري) فزع من عمه (علي العنبري) جينا نخبيه عندك..

ـ يا حيا بحمد.. عاده عمك يفزع؟ عدى زمانه.. ذلا أول كان يفزع أهل الشحر كلهم؟

شدني قول العم يسلم وقلت مستغرباً:

ـ أيش الكلام هذا يا عم يسلم.. أنا ما نفزع من عمي ولكن إذا رآني سيقول لي عد إلى البيت (سري يالله)..

ـ إلا كذا.. ريض معاد له أمر إلا على عياله.. هههههه.

قال عمر الغريبي سائلاً العم يسلم:

ـ يا عم يسلم كيف علي العنبري يفزع أهل الشحر؟

ـ آه يا ولدي كان أول قبل كذا بداية عهد الاستقلال.

ـ هاه.. هات قصته هات يا عم يسلم.. كيف يفزع.. بغينا بانعرفها هههه.

ـ ومن ما يعرف علي العنبري في البلاد.. كان له (شنه ورنه .. ما هو بسيط..)

قال عبدالله الخوري: نعم يا عم يسلم سمعنا بعض من أخباره تحكى هنا وهناك بس بعض الشباب لم يعاصروه ولا يعرفوا عنه إلا أنه كان مسؤول في الدولة..

ـ صح كلامك .. أما بالنسبة لي أنا أعرفه من صغره ..تربينا سوى في حارتنا وكنا في طفولتنا نلعب مع بعض داخل الحارة كان سننا في ذلك الوقت في التاسعة والعاشرة كنا نلعب (بوش) بعد العشاء وشبعنا جري (وخبه) داخل شوارع الحارة وأزقتها،

ونلعب أحياناً (طوبزح) في الساحة وبعضنا يلعب (مرقع) فوق الدّكك، وفي الصباح مع أول الشروق كنا نتجمع بعضنا من خمسة أشخاص والبعض من ستة ونذهب إلى برع سدة (العيدروس) ونشتري (المنتازي) الباخمري ونأتي على أمياز المقاهي وكراسيها ونطلب شاهي بالحليب وكل هذا يكلفنا ثلاث عانات نحاسية من العملة القديمة ونعود بعدها لحارتنا وعادة ما نلعب لعبة (القلة) نتبارى فيها فرق من ثلاثة أو أربعة أفراد لكل فريق، وكان علي العنبري يلعب معنا وهو من أبرز عيال الحارة ومن صغره كان قياديا يتزعم الفرق ويلتف حوله الأولاد، ودرسنا أيضاً من الابتدائية معاً في المدرسة الشرقية والإعدادية، بعدها أنا لم أكمل دراستي أما علي العنبري أكمل الثانوية وتوظف معلماً في المدارس الابتدائية، طبعاً نحن لما كبرنا افترقنا جميعنا أولاد الحارة الذين من طلعتنا وانشغل كل منا بعمله وأصدقائه المقربين، بالنسبة لي أنا تفاجأت لما عرفت بأن

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

علي العنبري كان عضو الجبهة القومية وبرز بعد الاستقلال وكان اليد اليمنى للقيادي الذي ظهر فجأة (ثابت طاحس) في مدينة الشحر وهو الغريب عنها والمقيم بها، وكنا نسأل أين القيادات المعتبرة لتنظيم الجبهة القومية، وكيف لهذا الغريب بأن يتولى القيادة الأمنية في الشحر؟ ولكن علمنا من مصدر خاص بأن الرفيق (علي بن سالم) هو من عينه وفرضه، ثابت طاحس كان موظفاً في البلدية أيام السلطنة القعيطية وكان فتى وديع (لا يهش ولا ينش) على قول الحضارم ولكن حين ولوه القيادة تفرعن وتعنتر، وللأسف كانت قوته وسطوته بسبب من حوله من بعض أبناء الشحر أعضاء الجبهة القومية وهم أشد غشماً وأعتى طيشاً، ومنهم علي العنبري الذي لم يتورع في التعامل مع من خالفهم في التوجه أو من عناصر العهد السابق، قيل لي بأن علي العنبري هو من وشى بوزير السلطنة القعيطية السابق بازرقان، كان يرصد تحركاته هو وشلة من أصحابه،

وكان بازرقان رجلاً اجتماعياً ووجيهاً في بلدته، لزم بيته بعد سقوط السلطنة ولا يخرج إلا على دكة بيته يفترشها عصر كل يوم فيأتي إليه بعض الناس ويحادثونه ثم ينصرفون، ونصحه بعض محبيه بأن يتوارى عن أعين الشلة الطائشة ولكنه لم يستجيب واستمر في جلساته غير مبالي بطاحس ورفاقه، اغتاظت شلة (ثابت طاحس) والعنبري من بازرقان وفي إحدى الليالي داهموا بيته واختطفوه ولم يعد إلى بيته ولم يعرف مصيره غاب عن الدنيا ولم يجرؤ أحد عن السؤال عنه واتهام خاطفيه، وبقيت حكاية خطفه تروى سراً بين الأهالي، والحقيقة مع ثابت طاحس والعنبري ورفاقهم..

ـ لا لا .. لا يمكن لعلي العنبري أن يفعل هذا.. عمي رجل طيب وإن كان حازما..

هكذا قاطعت العم يسلم الراجف ظاناً أنه يسرد من رأسه أو يعيد حكايات وقصص غير صحيحة، قال لي العم يسلم:

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ـ يا ابني أحمد ..تاريخ عمك طويل ومعروف بين الناس لي عايشوه، وبازرقان ليست الحالة الوحيدة في الخطف من قبل طاحس، هناك عدد من الرجال اختطفوا وعذبوا ثم أطلق سراحهم، وتقريباً جميع هؤلاء هاجروا متخفيين وتبعهم كثير من أصدقائهم وممن يتوجسون خيفة من طاحس ورفاقه، كان وضعاً مزرياً مرعباً تركه طاحس والعنبري حينها، وسوف أحكي لك المزيد من أخبارهم لاحقاً.

كانت تلك الليلة مدهشة وثقيلة على نفسي فلم أستطع ليلتها النوم على عادتي فمكثت على فراشي أتقلب إلى قبيل الفجر بقليل فغلبني النوم.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة المحبوب

منذ فارقت العم يسلم الراجف ليلة البارحة وأنا في دوامة في التفكير وانشغال البال، كيف يوصم عمي علي العنبري بهذا الوصف المزعج وغير المرضي؟ .. أيعقل بأن عمي علي كان ضيق الفكر لا يحسب لعواقب الأمور؟، لم أجد لهذه الأسئلة جواباً شافياً يزيل عن نفسي ألم الشك واللوم، فحملت نفسي في الصباح الباكر إلى أمي في مطبخها وهي تعمل فطورنا الصباحي وتقلي (البراوطة) في المقلاة، والبراوطة الذ أنواع رقائق الخبز يتفنن في عملها نساء مدينة الشحر قاطبة، تقربت إلى أمي وقبلت يدها ورأسها ثم حادثتها وسألتها عن عمي علي العنبري في شبابه كيف كان؟ هل هو عضو الجبهة القومية؟

نظرت إلى مندهشة وقالت:

ـ أيش الحاصل تتخبر على عمك علي؟

ـ لا .. لم يحصل شيء.. فقط سمعت البارحة في جلستنا عند أبو قمر كلام كثير عن عمي علي ومشاركته في أمور معيبة.. هل صحيح هذا؟

ـ أيوه بعضها صحيح وبعضها فيها مبالغة..

ـ كيف يعني؟

ـ عمك علي من مناضلي الثورة الجنوبية ويعتبر أحد القيادات البارزة في تنظيم الجبهة القومية، والجبهة القومية ارتكبت أخطاء فاضحة في حق بعض المواطنين في بداية عهدها من تعذيب وخطف وسحل وقتل، وكان جدك مبارك غير راضي عن ابنه علي وانخراطه في الجبهة، وأشتد غضبه بعد حادثة التعدي على السيد محبوب الجيلاني، فطرد ابنه علي من بيته وأقسم أن لا يرى وجهه مادام مع هذه الشلة الفاسقة كما وصفها، وغاب عمك عن البيت وما رأيناه إلا بعد سنوات بعد

مقتل الرئيس سالمين، عاد تائباً متبرئاً من كل السوابق السياسية في الحكومة السابقة..

سمعت هذا من أمي وكانت ذاكرتي تجول في عوالم مختلفة تربط بعض الأحداث ببعضها في محاولة لقراءة المشهد السياسي والثوري لتلك الحقبة المتوهجة بالدم والنار، وأنا أتتبع حديث أمي فعلي ليس بالغريب عنها فهي ابنة خالته وزوجة أخيه، وحين ابتلعت فطوري تجهزتُ للذهاب لمدرستي الثانوية والتقيت أصحابي في الطابور الصباحي وبعد أداء النشيد الوطني وكلمة مدير مدرستنا توجهنا إلى داخل الفصل تصحبنا القهقهات الخفيفة والتعليقات من أصحابي على حديث الراجف ليلة البارحة، وكان مظهري يغلب عليه الإرهاق فلاحظ ذلك أصحابي، وقال لي عبدالله الخوري:

ـ شكلك ما نمت البارحة .. أكيد بك رجفة الراجف؟ هههههه.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

قال عمر الغالبي : أكيد.. رجفات الراجف وصلت إلى (عقل) باغريب هههه..

لم أرد عليهم وإنما نظرت إليهم وأنا مغمض عيني اليسار وأنظر إليهم في تفحص بعيني اليمين، فتبادلوا الضحكات فيما بينهم وأسكتهم حينها دخول الأستاذ إلى الفصل وباشر في أداء حصته، وانتهى اليوم الدراسي بست حصص متعدِّدة، وانطلقنا عائدين إلى بيوتنا، وأخذت وعد أصحابي حينها في التبكير مساء هذه الليلة للجلوس مع العم يسلم الراجف لنستكمل معه حكاية عمي علي العنبري، فحكايته ليست بالحكاية العابرة ولكنها جزء مهم من تاريخ بلدي وما جرى فيها بعد الاستقلال مباشرة..

وما أن اقترب الموعد المحدد مساء هذه الليلة حتى سارعنا إلى حانوت أبو قمر وأخذنا صحون الأرز الصيادية وأخذت صحناً لأهديه للعم يسلم الراجف، وأتينا إليه على عجل حيث

يجلس كعادته على درج مسجد عيديد، مددت له صحن الأرز قائلاً له:

ـ تفضل يا عم يسلم هذا من عندي لك..

نظر إلي في شيء من الشكر والاعتذار قائلاً:

ـ يا ابني أنا أتعشى آخر الليل..

ـ ماعليش يا عم يسلم هذا توله به وبعدين تعشى آخر الليل هههه.

ضحك العم يسلم وتبسم وأخذ صحنه، وتحلقت أنا وأصحابي حوله، وبدأنا نمضغ الأكل ونتبادل الحديث الأولي في دردشة خاطفة، ولم أنتظر طويلاً فلم يتحملني صبري، قلت له:

ـ يا عم يسلم أيش سوى عمي علي العنبري مع السيد محبوب.

تطلع إلي العم يسلم والتفت إلي أصحابي في استغراب، وقال سالم الغالبي يستفسر:

ـ من ذا السيد محبوب؟ من الشحر عندنا؟

قلت له: اترك عمك يسلم يخبرنا عنه..

ـ هات يا عم يسلم..

قال العم يسلم بعد أن تربع واستوى وظهر شيء من الحزن والشجن في وجهه:

ـ يا ابني أحمد.. عمك علي لم يفعل شيء مع السيد محبوب والذي فعل هو ثابت طاحس مسئول الأمن في الشحر بعد الاستقلال وعمك علي من رفاقه وحملة السلاح معه للأسف وكل ما يفعله طاحس يتحمل وزره رفاقه.. والقصة وما فيها يا ابني أن السيد (محبوب، رحمه الله) من الرجال الصالحين صوفي يحب الناس والناس تحبه في الشحر، وهو شيخ الشيخ عبدالكريم، وعبدالكريم فقيه الشحر وعالمها بعد وفاة الحبيب عبدالله بن عبدالرحمن صاحب الرباط رحمهم الله جميعاً، والذي حصل كان يوم الجمعة في جامع الشحر والسيد محبوب يصلي وبجانبه الشيخ عبدالكريم وأهل الشحر جميعهم في المسجد، بعد الصلاة دخل طاحس ورفاقه إلى قبلة المسجد

وقام طاحس يتحدث إلى الناس يشتم السيد محبوب ويصفه بصفات سيئة وبأنه كهنوتي والناس ركبها الخوف فهذه المجموعة تنتهك حرمة المسجد وتتطاول على رجل صالح لم يشتكي منه أحد على مدى سنوات طويلة عاشها في الشحر، وفي مواجهة هذا الطيش الزائف انبرى الشيخ عبدالكريم مسكتاً طاحس وألجمه، قائلاً للناس **{يَا أَيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبينُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمينَ}**، وأثنى على شيخه مدافعاً غير خائف من طاحس ورفاقه، حينها دخلت الحمية رجال الشحر والتفوا حول الشيخ عبدالكريم في استعداد لأي مواجهة، وأدرك طاحس خطورة الموقف فانسحب هو ورجاله دون أن ينبس بحرف واحد.

شدني ما قاله العم يسلم فقلت له:

ـ أكنت شاهداً على ذلك الموقف؟..

ـ نعم .. كنتُ حاضراً وشاهداً ..

ـ وماذا عمل طاحس بعد ذلك؟

ـ طاحس طبعاً بيتها في نفسه ولم يهدأ، وفي اليوم الثاني بعد صلاة المغرب أتى إلى مسجد بازاراق بحارة القرية حيث يتواجد الشيخ عبدالكريم يلقي دروسه وحوله تلاميذه ودخل طاحس المسجد برفقة اثنين من أصحابه أحدهم علي العنبري، وشعر أحد تلاميذ الشيخ بتواجده فانطلق إلى مقر نادي كوكب الصباح الرياضي حيث يتواجد فيه ابن الشيخ وهو أحد كبار الجبهة القومية فأخبره بوجود طاحس في المسجد فانطلق الابن مسرعاً إلى المسجد فوجد طاحس يحادث والده فهجم عليه وقبضه بخناقه مهدداً له ومتوعداً، .. أستكان طاحس وقال له في توسل:

ـ يا أبا عبدالكريم أنا أتيت مستسمحاً أباك بما قلته أمس فقط.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

انصرف ثابت طاحس يجر أذيال الخزي والعار فاراً من المسجد.. وبقى في الشحر يلعب دوره المرسوم له في الأعوام ٦٧و٦٨ قرابة العامين من الزمن، وضج المجتمع الشحري وكثرت مخالفاته القانونية، فقبض عليه وأودع السجن، ثم تم الإفراج عنه وغادر مدينة الشحر إلى عدن وتنفست مدينتنا الصعداء وحمدت الله.

قلت للعم يسلم: والسيد محبوب من أين هو؟ هل هو من الشحر؟ وماذا عمل بعد تهديد طاحس له ؟.

ـ السيد محبوب بعد هذه الحادثة غادر الشحر سريعاً إلى عدن عند ابنه الطبيب تحسباً لأي طاري يقوم به طاحس ورفاقه، والسيد محبوب أحد شيوخ الصوفية أتى من الهند يبحث عن شيخه الذي رآه في منامه ولم يعلم من هو وأين هو، وتنقل كثيراً بين المدن والبلدان حتى كان طعامه من ورق الشجر ذلك مما ترك أثراً في جسمه، ووصل السيد محبوب إلى مدينة المكلا

واعتكف في مسجد الروضة، وكان في المكلا الحبيب المحجوب فأوصى أحد عماله قائلاً له:

ـ ستجد في مسجد الروضة رجل هندي فقل له أن يأتيني..

وذهب العامل إلى مسجد الروضة ووجد الرجل الهندي مثلما وصفه له الحبيب المحجوب، فأخبره بطلب الحبيب باصطحابه، رفض الرجل الهندي قائلا له:

ـ لا .. أنا لا أذهب عند أحد .. مكاني هنا في المسجد..

وعاد العامل إلى الحبيب المحجوب وأخبره برفض الرجل الهندي القدوم إليه، فأعاده مرة أخرى بطلب الحبيب، حينها استجاب المحبوب على أن تكون الزيارة خاطفة، وحينما وصل السيد محبوب على عتبة الباب نظر إلى الحبيب المحجوب وحدَّق فيه وهو يقول في نفسه هذا شيخي الذي رأيته في منامي؟، وكان الحبيب المحجوب يراه فبادره قائلاً :

ـ نعم أنا شيخك الذي رأيته في منامك.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

حينها هرول السيد محبوب فرحاً بلقاء شيخه، الشيخ الذي بحث عنه سنوات ها هو الآن بين يديه، فقبل يده وجثى أمامه مسلماً وخاضعاً وطالباً مريدا، وكان قبل أن يأتي المحبوب إلى المكلا كان الشيخ عبدالكريم على أتصال دائم بالحبيب المحجوب ينشده بأن يكون أحد مريديه، ولكن الحبيب المحجوب يقول له: أنا لست شيخك .. أنت شيخك هندي.

فكانت هذه البشائر تثلج قلب الشيخ عبدالكريم.. وترسم الابتسامات الخفيفة على محياه، وهو في انتظار قدوم شيخه متشوقاً إليه، إلى أن أتى السيد محبوب والتزم شيخه فترة من الزمن ثم أذن له بالذهاب إلى مدينة الشحر، ومن يوم وصوله نشأت العلاقة الحميمية بين الشيخ عبدالكريم وشيخه، وفي الشحر سكن وتزوج، فكان على مدينة الشحر غمامة ندى ومسرة حتى غادرها إلى عدن وهناك توفي وقبر فيها.. هذا هو السيد محبوب أن كنتم لا تعرفوه يا أبنائي..

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

تمتمنا جميعاً بكلمات الشكر والثناء للعم يسلم، أما أنا فقلت له:

ـ عندك أشياء كثيرة لا نعرفها يا عم يسلم نريدك تنورنا..

قهقه العم يسلم قهقهة خفية وهو يقول:

ـ وين عادك علي العنبري وأصحابه قصصهم كثيرة .. بس أنتم تعالوا كل ليلة وبانحكي لكم من هنا وهناك..

رددنا التحية للعم يسلم شاكرين ومزكيين لعودتنا بمشيئة الله ليلة الغد، وانصرفنا في غاية السرور مما سمعنا وعرفنا والعلم بالشيء خير من الجهل به.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة جوهرة

ـ سوف ننتهي نحن وليالي أبو قمر ستبقى إلى ما شاء الله..

بهذه العبارة ابتدأنا العم يسلم حين حلقنا حوله كعادتنا وقال لنا:

ـ أبو قمر رجل طيب كريم لم يتزوج بعد رغم كبر سنه، ليس له من أهله إلا أخته متزوجة هنا في عيديد فيعتبرها أخته وابنته وأولادها أسباطه يحبهم، وعمله في هذا الحانوت يستر حاله بعون الله، ووجبة الصيادية الشحرية التي يعملها اشتهرت ليس في الشحر فقط ولكن في المديرية الشرقية كلها..

نظر إلينا العم يسلم وهو يتبسم ونحن ننظر إليه ونتعجب فتيان في مقتبل الشباب نتطلع للمزيد من المعرفة، ربت بيده على ظهر عبدالله الخوري وقال:

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ـ ها .. يا عبدالله صيادية أبو قمر تجيبك كل ليلة من الخور هههه صح؟

قال عبدالله الخوري:

ـ بغيت الصدق يا عم يسلم نعم وهي ما تحلا إلا مع أصحابي ولولا هم ما تعذبنا إلى عيديد.

هتفنا في فرحة من جواب صديقنا عبدالله الخوري وصفقنا بأيدينا في تحية له، قال العم يسلم:

ـ وأنت يالعنبري أيش تقول؟

ـ أقول لو أبو قمر في الخور كنا كل ليلة بانسري الخور..

هتف أصحابي بصوت وأحد قائلين (هيه والله هيه والله صدق العنبري)

قلت لهم:

ـ حارات الشحر كلها محصورة داخل السور إلا حارة الخور خارجة عنه حين تأتيها تحس كأنك انفككت من قيود الهم

الشحري وهناك حيث القلب يرغب حين يرى الغزلان ترعى والعشاق صرعى تنسى هموم الدنيا وترتاح.

قال العم يسلم: إيه والله ذكرتني بالخور وأيامه الزينة، كان عمك علي العنبري في بداية السبعينيات شبه حال في الخور دائماً عند صاحبه (سعد غنيم) عضو الجبهة القومية، وزميل نضاله، بيت سعد كان يستضيف صاحبه علي العنبري حتى كاد يكون مثل بيته، وعلي يغدق عليه بكرمه، ويأتي في كثير من الأحيان محملاً بالمواد الغذائية، واستمرت هذه العلاقة لمدة أعوام حتى جاء اليوم الذي انهارت تلك العلاقة، حينما انكشفت علاقة علي العنبري مع (جوهرة غنيم) أخت سعد، كانت مطلقة وسكنت في بيت أبيها المتوفي الذي يسكنه أخيها سعد وأمه وزوجته، ونشأت هذه العلاقة بين علي وجوهرة في غفلة من الزمن وكانت هي السبب الأول في نشؤ هذه العلاقة حين أعجبت به أحبته ورغبته وصارت تتعرض له بالحديث

وبالكشف عن بعض مفاتنها إلى أن وقع في شباكها وأصبح أسير حبها، ولكنه حب خاطئ، فما يخلى بها إلا وكان الشيطان ثالثهما، وأصبحت عادتهما غير الشرعية ديدنهما، يستغلان من أجلها الفرص ويتكتمان أمرهما مخافة الفضيحة المجتمعية، ولكن لكل شيء نهاية، ففي الأيام الأخيرة ظهرت علامات الحمل على جوهرة وعرفت أمها بحملها، وحاولت تتكتم عليها وتواريها من أخيها لكي لا يعلم بحملها، ولكن زوجته عرفت وأخبرت زوجها، وعندما تحقق من الأمر هاج وماج وأخذ يقرر أخته في من فعلت معه هذه العلاقة المحرمة، وبعد كثير من الجهد والضرب والتعذيب لجوهرة اعترفت وقرَّت بارتباطها وفعلها مع علي العنبري، صدم سعد غنيم بما قرت به أخته، فهل تأتي الخيانة من أقرب أصدقائه، في من وثق فيه وأعتبره اخيه يلج بيته متى شاء، وكاد سعد يجن في عصبيته وثوران دمه، وأخذ مسدسه وشحنه برصاصات أربع، أنتظر بأن يأتي علي العنبري

كعادته، وطال انتظاره ولم يأتي علي كعادته، فعلي حين عرف بحمل عشيقته جوهرة غير عاداته وأصبح يقلل المجيء إلى بيت صديقه، أما سعد لم يحتمل طول الانتظار حمل مسدسه وخرج طالباً علي العنبري لينتقم لشرفه، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل فلا وجود لعلي العنبري في الشحر إطلاقاً وعرف آخر النهار بأن العنبري غادر الشحر إلى جهة شرق لأداء مهمة تنظيمية، أما جوهرة فخافت على نفسها من أخيها من التعذيب والقتل، فتسللت في غفلة من أمها وخرجت قاصدة مقر الشرطة وقدمت بلاغها ومشكلتها، فاستدعت الشرطة سعد غنيم وحذرته وكتب على نفسه تعهد بعدم التعرض لها أو المساس بسوء وتركها تعيش في بيت أبيها بسلام، ومن يومها لم يعد سعد هو سعد صاحب النخوة والعزة فقد كسرت خطيئة أخته كل معاني الرجولة فيه، ولم يعد يواجه مجتمعه كما كان واحتجب في بيته فترة من الزمن حتى غادر الشحر إلى العاصمة

عدن واستقر بها، وأخذ معه أمه وزوجته وأخته جوهرة وفي رحمها جنين يتخلق.

أما علي العنبري فسافر إلى المحافظة السادسة (المهرة) هارباً وتوارى في قرية نائية منها ومكث معلماً فيها لمدة عام، وعندما علم بمغادرة سعد غنيم الشحر هو وعائلته إلى عدن، عاد علي إلى الشحر رغم أن فضيحته على لسان كل شحري، كان والده مبارك أشد تأثراً من هذه الحادثة وعلى كبر سنه توغلت فيه الأمراض واستفحلت وتوفي بعد عودة ابنه بما يقارب شهر من الزمان، وأما زوجته فكان جرحها المكلوم يئن وغادرت بيت زوجها بعد فراره من المدينة إلى بيت أبيها ولم تغادره إلا بعد عودته بعدة أشهر حين تدخل أصدقاء علي من القيادات الموجودة حينها وكان لديها منه ابنتان ومن أجلهما غفرت خطأ زوجها وعادت إلى بيت الزوجية.

توقف العم يسلم عن السرد كأنه يستجمع ذاكرته، وكل من حوله أنا ورفاقي يبحلق بنظره إليه ونتطلع في تقاسيم وجهه لعلنا نستشف منه مصداقية كل ما قاله وتحدث عنه، وساد الصمت والتأمل فأخرج كل منا سيجارته من علبة (الردفان) وأشعلها، أما العم يسلم فأخرج (الكنف) محفظة التنبول وانتزع أكبر ورقة منها وطلاها بالنورة والكات ووضع فيها قصاصات الفوفل ووضعها في فمه ولاكها حتى أحمرت وبصق بصقته الأولى وتحمحم، نظر إلينا فوجدنا مع سجائرنا سارحين وشاردو الذهن، ففض بكارة السكون وقال:

ـ أيه أصحوا يا شباب.. فين سارحين؟

انتبهنا وهمهمنا كلٍ منا بأطراف الكلمات، وقال سالم الغالبي:

ـ يا عم يسلم لأول مرة نسمع هذه الحكاية عن علي العنبري؟

وقلت له معقباً:

ـ الذي نعرفه عن العم علي رجل متدين محافظ على صلواته وسلوكه وأخلاقه طيبة؟

ـ نعم يا ابنائي علي العنبري الآن من خيار الناس ولكنه إنسان مر بمراحل الشباب وله فيها تاريخ ولا ينقص ذلك شيء من قيمته أبداً عرف طريق التوبة وسلكها وخضع لربه وأناب؟

قال عمر الغريبي:

ـ طبعاً بدون شك وما سمعناه وعرفناه عن علي العنبري ليس تاريخ شخصي لذاته ولكنه كان جزء من حركة المجتمع في بلاده ووطنه عامة؟

ـ نعم أنا عندما أخبركم بحكايات علي العنبري إنما أستعرض لكم صفحات من تاريخ بلدكم في أعوام من الزمن مختلفة منذ بداية الاستقلال إلى نهاية السبعينيات.

قال عبدالله الخوري في حدة مقاطعاً العم يسلم:

ـ أي تاريخ الذي تركه (ثابت طاحس) أسوء تاريخ مر على الشحر اختطف خيرة الرجال منهم من ضربهم وأعادهم ومنهم من لم يعود وأختفى إلى حال هذه الساعة.

ـ صحيح نعرف هذا ولكن لم يتصرف (ثابت طاحس) كفرد ولكنه كان مسئولاً أمنياً وفي بداية تأسيس الدولة ولكي تستقر الدولة وتثبت، كانت بعض الإجراءات قاسية وبعض التصرفات البغيضة التي رفضها المجتمع وبموجب هذا تعرض (ثابت طاحس) للاعتقال والسجن ثم تم نفيه إلى عدن، بعد ترحيل ثابت بدأت مرحلة أخرى فيها من الخضوع الكثير للجبهة والتنظيم السياسي وشيء من الاستقرار الاجتماعي .

قال عمر الغريبي في شيء من التذمر:

ـ ولكن بعد أيش؟.. بعد هروب العديد من الشخصيات الاعتبارية من البلد حتى بدأت الشحر شبه خالية فاضية من رجالها الأفذاذ؟ ومواهبها المتعددة؟

ـ نعم هذا الاختلاف السياسي سببه حتى في تنظيم الجبهة القومية ذاته اختلاف جذري في التوجهات والتصنيفات السياسية من أهل اليمين وأهل اليسار راح ضحيتها اثنان من الرؤساء قحطان وسالمين وعشرات من الدبلوماسيين النازهين... هل تعرفون أن أول من رفع علم جمهورية اليمن الجنوبية في الشحر من أبرز أعضاء تنظيم الجبهة القومية تم اتهامه بعد سنوات وحكم عليه بالإعدام في محاكمة كيدية؟

قلت أنا مستدركاً حتى لا يفوتني خبر عمي ومعرفة تفاصيل حياته فقلت للعم يسلم:

ـ يا عم يسلم بعد ما رجع العم علي من المهرة أيش سوى؟

ـ تاريخ طويل يا ابني يبغى له ليالي كثيرة..

ـ هات منه يا عم يسلم وخبرنا..

ـ طيب .. عمك علي حين عاد تلقفوه أصحابه وانخرط في التنظيم السياسي من جديد..

ـ هل عاد معلماً؟

ـ لا .. عمل في جهاز الأمن السياسي وكان وجوده فيه ألجم أفواه المتحدثين عنه وحكايته مع جوهرة، فللأمن السياسي رهبة لا تضاهيها رهبة، وأفراد الأمن يكادوا يكونوا منبوذين من أفراد المجتمع وكل مواطن يتوقى شرهم وبطشهم، إلى أن أتى يوم وصل فيه من عدن رجل ليس بعدني ولكنه من المحافظات القريبة منها، سكن في فندق الدولة الفندق الوحيد في الشحر، وكان كل نزلاء الفندق تحت المراقبة والمتابعة لمعرفة وجودهم في الشحر وتحركاتهم فيها، وعلم الأمن السياسي بأن هذا الرجل الغريب يسأل عن علي العنبري كلما قصد (مقاهي البلد)، فأخذوا احتياطاتهم واقتحموا في أحد الليالي غرفته وأخذوه إلى مقر الأمن السياسي، وهناك مكث حوالي أسبوع في الاستجواب وانتزاع الاعترافات.. قال لهم:

ـ أتيت إلى الشحر لتنفيذ مهمة شخصية كلفني بها الرفيق سعد غنيم، أراد مني طعن علي العنبري انتقاماً لشرفه حسب ما أخبرني وأعطاني الف شلن لأداء المهمة لأنفذها وأرجع عائداً إلى عدن دون أن يعرفني أحد.

تواصل الأمن السياسي في حضرموت مع الأمن السياسي بعدن في قضية سعد غنيم وتم اعتقاله وأرسل إلى الأمن السياسي بالشحر لاستجوابه ومقابلته بالرجل الغريب المعتقل لديهم، ونفى سعد غنيم التهمة المنسوبة إليه لطعن علي العنبري انتقاماً لما فعله، ومكث سعد غنيم قرابة الشهر في سجن الأمن السياسي، وفي عدن عائلة سعد غنيم في قلق دائم عن مصير عائلهم سعد إلى أن أخبرهم أمن عدن بفعل سعد ووجوده في أمن الشحر، وحين علمت جوهرة بمجريات الأمور أخذت طفلها وتواصلت مع أقاربها في الشحر وسعوا في معرفة تواجده واحتجازه في مبنى أمن الدولة السياسي الواقع في طرف

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

حارة عيديد الشمالي، أخذت جوهرة طفلها في صباح اليوم الثاني ولم تتناول فطورها وخرجت طاوية البطن، ولم تحمل سوى قارورة اللبن لطفلها لتسكن جوعه، وبجوار مقر الأمن ربضت ترقب وصول علي العنبري لدوامه اليومي في مقر عمله، وحين وصل ونزل من سيارته الحكومية اعترضته وهي منتقبة وفي عبايتها السوداء وبيمينها طفلها الصغير وبادرته قائلة:

ـ يا بو مبارك .. يا بو مبارك..

حين سمع نبرات صوتها أهتز مذهولاً ناظراً إليها ومحدثاً نفسه هذا صوت جوهرة صوت أعرفه وأعشقه وأطرب عند سماعه.. قال لها بشغف:

ـ لبيك.. لبيك..

قابلته وجهاً لوجه وكشفت حجابها فرأى نضارة وجهها ووسامته الفائقة فهي الآن أجمل وأحلى مما كانت عليه سابقاً،

وهاج الشوق في دواخل نفسه، وبدأ قلبه يزداد نبضاً، فقبض يدها اليمنى وهمس بلطف:

ـ جوهرة .. جوهرة..

ـ نعم جوهرة ذاكرني أم نسيتني يا علي..

ـ كيف أنساك يا جوهرة .. الحب الذي بيننا لا يمكن أن ينسى مهما حاربته الظروف..

ـ هذا كلامك أما فعلك غير هذا..

ـ لا والله .. أني منذ فارقتك أتعذب ولم أعرف كيف أفعل..

ـ أعجزت يا علي أم هذا تبرير لنكرانك لي ولحبنا الذي أحمل ثمرته بين يدي .. أنظر إليه.. أنه ابنك مبارك..

ـ ابني .. ما هذا يا جوهرة أتمزحين؟

ـ كيف أمزح وأنت تعلم بحملي حينها وفررت من الشحر وتركتني في دوامة العار وحدي.

أطرق علي العنبري رأسه وطأطأه في شيء من الخجل والندم ففعلته هذه لم تمحى بعد، قال لها:

ـ تعالي أدخلي مكتبي .. أكيد أتيتي من أجل أخيك؟

ـ نعم أخي سندي وخال أبنك مبارك..

اصطحبها داخلاً إلى مقر الأمن يتقدمهم الحارس في فتح الأبواب، وطلب من الحارس بإحضار كوبين من الشاي، وهيأ المقعد لجوهرة وأجلسها وأخذ طفلها من بين يديها، وأخذ يرمقه ويتطلع إلى ملامح وجهه فإذا هو فيه الكثير من الملامح العنبرية ومن ملامحه هو بالذات أحتضنه بحنان وقبَّل وجنتيه وداعب شفتيه، وجوهرة تنظر إليه وترقبه إلى أن جلس على كرسيه فبادرته متسائلة:

ـ أخبرني عن أخي هل هو بخير؟

ـ بخير..

ـ ما سبب سجنه يا علي؟

أخذ العنبري سيجارته وأشعلها ووضع يديه تحت ذقنه وهو متكئ على مكتبه وأخذ نفساً عميقاً بعد شفطهِ من دخان سيجارته، وقال لها وهو يحدق في عينيها:

ـ من أخبرك بأن أخيك هنا عندنا؟

ـ أمن عدن حينما سألتهم عنه قالوا أنه مطلوب من أمن الشحر في قضية، وأتيت إلى الشحر وسألت عنه الشرطة فدلوني أنه في الأمن السياسي..

ـ وكيف عرفتي بأني أعمل هنا؟

ـ أخبارك تصلني دائماً إلى عدن حينما التقي بصاحباتي عند زيارتهن عدن ومراسلتهن بيننا أيضاً عبر البريد.

ـ آها .. وهل عرفتي بأن أخيك أراد قتلي؟

ـ عرفت خبر كهذا.. حتى ولو صدق الخبر وأراد قتلك فإنه لن يفعلها أبداً.. أتحاسبه على نياته؟

ـ بل حاول أن يفعلها بتكليف رجل بدوي بقتلي ودفع له مقدماً ألف شلن ثمن تكليفه..

ـ لعلك تقصد مهيوب الشنتري؟

ـ نعم .. وتعرفيه كذلك .. لا يكون لك يد في هذا؟

ـ أي يد لي في هذا يا علي .. مهيوب الشنتري رفيق أخي سعد يعمل معه سائقاً في ميناء عدن وارتبط به ارتباطاً وثيقاً، وكان سعد يلتقي في عدن ببعض رجال الشحر هناك فعرف مهيوب بعضهم وعاشرهم ومن بعضهم عرف سبب هجرة أخي وعائلته إلى عدن فصارحه وحادثه في أحد جلساته وخلواته ذات يوم بما سمعه وعرفه فبكى أمامه أخي بحرقة وعَرفهُ بأن صديقه الحميم علي العنبري تزوج أخته بالسر زواجاً عرفياً حتى دون أن يعلم هو، ومن يومها ومهيوب الشنتري دخلته الحمية وأقسم أمام أخي بأن ينتقم له منك يا علي، فقال له أخي لا يا مهيوب لا تحمل نفسك وزر العنبري إن الله إذا أمهله لن يهمله

وسيعاقبه عاجلاً أو أجلاً وسترى ذلك يا مهيوب، إلا أن مهيوب من تأثره لم يمتثل لكلام أخي وأسر في نفسه ذلك، وذات يوم طلب من أخي ألف شلن ليذهب إلى قريته لعلاج والده الذي يعاني من أمراض عديدة، فأعطاه أخي ذلك المبلغ، وغادر عدن ولم يسمع أخي عنه خبر إلا حين أعتقله الأمن السياسي ووجه له هذه التهمة، إن أخي برئ منها ومهيوب عمل ذلك من حميته وحماقته فإن تصفح عن مهيوب فهذا من كرمك يا (بو مبارك).

أتى الحارس بكوبي الشاي وأخذ علي يحتسيه وفي رأسه تدور الأفكار وتأمل حقيقة كلام جوهرة، فأشعل سيجارته وتتابع تدخينه نفساً بعد نفس، وقال لها:

ـ يا جوهرة أنا وأنت أخطأنا ونحن ندفع ثمن هذا الخطأ إلى اليوم ولابد من إصلاح هذا الخطأ، لابد أن نتزوج ونحفظ كرامتنا وكرامة ابننا مبارك.

ـ نعم .. ولكن كيف نتزوج والقانون يمنع تعدد الزوجات .. ولولا هذا القانون لما كنا نحن في هذه المأساة التي عانينا منها ما عانينا؟

ـ سأتدبر هذا الأمر.. ففي القانون هناك ثغرة ممكن أن ندخل منها.. حيث يسمح القانون بزواج الرجل من امرأة ثانية في حال أن زوجته الأولى مصابة بأمراض مستعصية ولا تستطيع معاشرة زوجها ولا علاج لها، عندها يسمح له بالزواج من أخرى؟

ـ وكيف ستفعل ذلك وامرأتك في تمام صحتها ولديك منها ابنتان؟

ـ ألا تعلمين بأني أنا هنا الدولة .. وأستطيع استخراج الأوراق والشهادات المطلوبة .. لا يشغل بالك هذا .. الآن سوف أستدعي سعد ونعلمه بكل شيء.

نـادى علـى الحـارس وأمـره بإحضـار سـعد إلى الغرفـة، فأحضـره وعلى عتبـة البـاب رأى أختـه بعبايتـها وطفلهـا وقـد نـهضت لاسـتقباله فهرولـت إليـه واحتضنتـه في شـوق جـارف وخـوف عـارم مـن ردَّات الفعـل المرتقبـة لزيارتـها ومقابلـة علي العنبري في مكتبـه، أشار علي إلى الحارس بأن يجلس سعد على الكرسي أمام مكتبه، جلس سعد وهو يتطلع إلى أخته ولم ينبس بكلمة ولكن كان الحديث للعيون لتفصح عن المكنون، وسحب علي يد سعد اليمنى وقبض بكفيه على كفه الأيمن وقال له:

ـ يا سعد .. الخطأ الذي ارتكبناه أنا وجوهرة بأننا تزوجنا عرفياً مخافـة قـانون الأسـرة الـذي يمنـع تعـدد الزوجـات وتكتمنـا على أمرنا حتى لا نعاقب قانونياً لضعفنا وعدم قدرتي لمواجهة هذا القانون في تلك السنين، واليوم أنا في موقعي أستطيع أن أعمل وأفعل ما يمكنني فعله، سأستخرج أوراق وشهادات بأن زوجتي الحاليـة معاقـة ولا تسـتطيع معاشرتي وهنـا القـانون سـيسمح لي

بالزواج من أخرى، وستكون جوهرة زوجتي رسمياً وابني مبارك هذا سأستخرج له شهادة ميلاد باسمي.

سمع سعد كلام علي العنبري فاغرورقت عيناه بالدموع ونكس رأسه وهمهم قائلاً:

ـ أتعبتني يا علي غدرت بي وكسرت شرفي وأنا أمنتك على بيتي وأهلي ففعلت فعلتك من وراء ظهري ..لو صارحتني لكنا وجدنا لكما حلاً..

ـ هي غلطة يا سعد حفرها لنا الشيطان فوقعنا فيها..

ـ أي شيطان؟ وأنت الشيطان ذاته.. ألست شيوعياً؟

نهض علي العنبري واقفاً واستدار على كرسي سعد ووضع يديه على كتفيه وقال:

ـ يا سعد أنا وأنت أعضاء الجبهة القومية ثرنا من أجل خلاص شعبنا من ربقة الاستعمار البريطاني وعملائه الخاضعين له والمؤتمرين بأمره، كان توجهنا سياسياً وليس عقائدياً ولكن بعد

الاستقلال فرضت علينا قياداتنا العليا المنهج الشيوعي وبدأنا في تطبيق الاشتراكية العلمية ومنها الانتفاضات التي حدثت وأنت كنت معارضاً ورافضاً لها حين أتى سالمين زائراً لمدينتنا الشحر والتقى بنا وشرح لنا طرق الانتفاضة والتأمين وقفت أنت وقلت له:

ـ كيف يا رفيق في الفجر ندعو (اللهم أهدنا في من هديت) ونخرج بعد هذا نصادر أموال الناس ونأمم مساكنهم؟

حينها قال لك أنك لم تستوعب المرحلة .. وأمر بتثقيف أعضاء الجبهة وأتى من عدن محاضر يعلمنا مبادئ الاشتراكية، وأنت تذكر حين قال المحاضر:

ـ أن أصل الإنسان قرد ..وخلال سنوات طوال تطور القرد وأصبح إنسانا.

وثرت أنت ونهضت واقفاً وقلت له:

ـ يا أستاذ لو لقيتك في السوق ونداديتك يا قرد.. يا قرد .. هل ستزعل مني؟

وبخك حينها وطردك من المحاضرة واتخذت قيادة التنظيم قرارا بتهميشك وإهمالك وأنت تدرك ذلك، نحن الآن في مرحلة جديدة القيادة العليا متجهة إلى الصين وهذه أمامك على مكتبي المجلات الصينية وفيها صور ماو تسي تنغ وأخبارهم وسنعزز صداقتنا معهم لتطوير بلادنا بالخبرات الصينية.

قال سعد مزكياً: كل هذا أعرفه .. نحن الآن في موضوعنا.. هل ستصدق فيما قلت؟

ـ نعم يا سعد وأخطب جوهرة الآن رسمياً منك وسنرتب كل الأمور .. تفضل خذ جوهرة وإذا احتجتم أي شيء أخبروني وأنا تحت أمركم.

ـ وصديقي مهيوب الشنتري أريده معي؟

ـ آه.. آه.. طبعـاً .. وأشـكره علـى شهامتـه وحميتـه وإخلاصـه ومحبته لك .. خذه معك.

تنحنح العم يسلم وهو يروي حكاية جوهرة وعلي وقد بلغ خاتمتها معتذراً لكشف بعض الأسرار التي لا يعرفها إلا خاصة الخاصة، أما أنا وأصحابي فقد كان يكتنفنا الصمت وهو يحكي ويسرد لنا حوادث الزمن الفائت، وانصرفنا على أن يتم العم يسلم حكايات عمي علي العنبري في الليلة المقبلة..

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة زيدان

مثل كل صباح باكر نتجمع بعد صلاة الفجر على دكة مسجد عيديد إلى أن تنبس الشمس بضوئها فنتفرق جماعات وأفرادا، أما أنا فأتجه إلى برع السدة قاصداً قهوة (عسكر) هناك ألتقي مع صديقي عمر الغريبي وسالم الغالبي وبعض من يأتينا على طاولة المقهى يتجاوز عددنا أحياناً السبعة، نتناقل جميعاً أخبار البلاد والعباد وكلٍ يأتي بجديد ما سمعه من حوادث محلية ودولية، لا نعرف التلفزيون يومها، دخل التلفزيون إلى الشحر في محطاته المحلية من العاصمة عدن عام ١٩٨٣م، ولكن كان الراديو هو نافذتنا على العالم فنسمع في بلادنا إذاعة عدن وإذاعة لندن والقاهرة وإذاعة الكويت وكانت هذه الإذاعات هي الرائجة بين جماهير الشحر وقتها، أما أخبار

الشحر وحوادثها المحلية فتصل وتنتشر خلال نصف ساعة بين مواطني الشحر وحاراتها داخل السور، يتطوع من كل حارة حامل للأخبار يبلغها أهل حارته حيث يتواجدون أفراد منهم بين كبار وصغار على دكك المساجد الكبيرة في حارتهم فينقلونها إلى أهليهم وأصحابهم وخلال نصف ساعة والخبر تعمم على أهالي الشحر في حاراتها العشر، وأنا حين أصبحت كان رأسي مدووشاً بما حكاه لنا العم يسلم ليلة البارحة وكنت متثاقلاً في مشيي مترنحاً في جلستي، استشعر أصدقائي حالتي وطفقوا يلاطفونني ويبررون لي أعمال عمي علي العنبري بأنها أعمال طيش الشباب ومرحلة العنف الثوري وبدأنا نتداول ما سمعناه البارحة ونعلق عليه سلباً وإيجابا، وكان بجوارنا من يسمع كلامنا وينتصت له، فخاطبنا بشيء من الصرامة فاتجهت أنظارنا إليه فإذا هو الرفيق (عوض البدوي) فاقشعرت جلودنا خوفاً من مكانته الحزبية، ولكنني تبسمت ونظرت إليه مرحباً قائلاً:

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ـ أهلاً ..أهلاً ..رفيق عوض .. ما أخذنا بالنا منك .. حياك.

ـ أسمعكم تهرجون على الرفيق علي العنبري أيش فيكم..؟ وأنتم شكلكم عيال صماصيم؟

ـ علي العنبري عمي...

ـ عمك؟ أنت ابن من؟

ـ أنا ابن حسن العنبري..

ـ آه ..أنت أحمد؟

ـ نعم أحمد ..أنت تعرف أبي؟

ـ كيف ما أعرفه .. كنت كثير ما نجتمع في بيتكم عند عمك علي في (المربعة) الأمامية وأبوك حسن أعرفه وعمك حسين، وكانت لنا جلسات أغلب الليالي على الدكة يفرشها أبوك ويأتي بالشاي ونتسمَّر .. بس الوقت والمشاغل فرقت نحن؟.. وأنت يا أحمد كنت صغيراً دائماً ملتصق بأبيك..

ـ نعم أتذكرك وأتذكر لقاءاتك مع طلبة المدرسة الشرقية عام ١٩٧٤م كنت تلقي المحاضرات لطلبة المدرسة وعرفت أنك رئيس اتحاد الطلبة؟ كنت حينها أنا بالصف الخامس الابتدائي..

ـ صح كلامك .. ما قمنا به من عمل ثوري جبار كان عمك علي العنبري هو الدافع لنا وهو الذي اختارني رئيساً لاتحاد الطلبة وكنا نتعلم منه مبادئ العمل الإداري والسياسي، وبالصراحة عمك خبرته كبيرة وعقله راجح ما من مصاعب كانت تواجهنا إلا وحلها لنا، ودوره النضالي والقيادي لا يمكن أن ينسى، في كل المراحل الوطنية كان هو الموجه وحتى مرحلة البناء الاشتراكي الحالية هو الذي شرح لنا أسسها وأهدافها وطرق تأسيسها، ولولا عمك لما كانت الشحر نموذج ممتاز في النهج الثوري لكل مدن حضرموت..

وبينما نحن منسجمون مع حديث الرفيق عوض أقبل علينا (المجنون) (فرج كسلان) المجنون الذي نهابه نحن الصغار

فهو رجل لم يتجاوز الأربعين متين البنية مفتول العضلات قوي الهمة، وأحواله الجنونية تتفاوت فأغلب الفترات تراه هادئاً يتجول بين المقاهي وشوارع الحارات وإذا هاج جنونه في بعض الحالات يبدأ في الصراخ ويضرب بما في يده الجدران والأبواب، ولا يقدر على تهدئته وتسكينه إلا (مقدم الحارة) العم محيمود، فإذا دعاه استكان وامتثل لأمره، وحين أقبل علينا كان هادئاً يحمل على كتفه جذع عدق شجرة الموز المعطوف وقد ربطها بخيط تقليداً للبندقية ويمشي بها بخطوات عسكرية، لما وقف أمامنا ضرب برجله الأرض في تحية عسكرية .. وهتف قائلا:

ـ مهام جاهز .. فرج مليشيا..

وانتابنا الضحك فأجلسناه على كرسي ووضعنا له الشاي و(الممتازي)، ونهضنا معتذرين للرفيق عوض بقرب وقت الدراسة، وانطلقنا إلى بيوتنا للتجهز للمدرسة.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

انقضى نهار ذلك اليوم في المدرسة ونصفه الآخر في طابور الجمعية الاستهلاكية حيث كان في ذلك اليوم يوجد بها توزيع المعكرونة وعلب التونة المصنوعة في مصنع الغويزي المصنع الوطني بمدينة المكلا، وهكذا كانت عوائد الجمعية الاستهلاكية تأتي بأشياء جديدة من فترة إلى فترة منها الغذائية الكمالية ومنها الأدوات المنزلية، أما المواد الغذائية اليومية فهي متوفرة ومقننة لديها فالسكر يحسب لكل عائلة اثنين كيلو ونصف شهرياً، فكان نصف نهاري الآخر في لجة الطابور حسب ما تعودنا وأحيانا في بعض الأيام نمر أمام التعاونية فنجد بداية الطابور فنتخذ موقعنا في الطابور ونسأل الذي قبلنا ماذا لدى التعاونية اليوم فيكون مثلنا لا يعلم ويسأل هو أيضاً من قبله والآخر يسأل إلى أن يأتينا الجواب فإن وجدنا أنفسنا في حاجة إليه التزمنا بالطابور وإن وجدناه لا يلزمنا انصرفنا وأخبرنا الأسرة فأحياناً الأسرة تكون في حاجة لها فنرجع مطبرين، أما

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

العصرية فنجتمع أنا وأصحابي لمشاهدة تمارين نادي سمعون الرياضي ونحمل معنا قراطيس (الحنظل) نقرضه ونحليه (بالمصه) الآيسكريم المثلج، وأحلى ما في الشحر وقتها لصناعته معامل علوان والعماري وباضاوي، وفي نهاية التمرين مع قرب آذان المغرب نتجه إلى أحد المساجد فنصلي المغرب ونطوف بعدها بالسوق قليلاً نأكل من (الكراش) وهي أحشاء السمك المطبوخة نتناوله من عند (زويدي) أو مقليات (مطبق وباقية واستانبوسه) من هنا وهناك أو نتناول (الدير والشربة) من أشهر بايعيها (الدفيقي) أو (...) أو (عبود)، حتى إذا أوغل الليل في ظلامه اتجهنا إلى مطرحنا اليومي عند (أبو قمر)، وكنت في هذه الليلة متلهف للقاء العم يسلم فلدي ما أحكيه له الليلة وأرويه مما كان لي من حدث في صباحنا الباكر، فوجدناه كعادته في انتظارنا واستقبلنا بابتسامته المعهودة وترحيبه اللطيف، فقلت له بعدما تربعنا في مجلسنا وتحلقنا حوله:

ـ يا عم يسلم تمنيناك اليوم معنا الصبح في مقهاية عسكر..

ـ خير أيش فيه ؟ الناس بخير لاه؟

ـ الحمد لله الناس بخير وكله خير.. إلا اليوم حصل معانا موقف مع الرفيق عوض البدوي..؟

ـ حصل أيش؟ أيش من موقف؟

حكيت له ما حدث وما دار بيننا من كلام وحديث مع الرفيق عوض البدوي، وقلت له:

ـ عوض البدوي أعرفه وأنا في الصف الخامس الابتدائي عام ١٩٧٥م، كان يأتي إلينا في المدرسة الشرقية في ساعة المذاكرة بعد المغرب ويجتمع بالطلبة بصفته رئيس اتحاد الطلبة ويحاضر فينا محاضرات ثورية لم نستوعب أكثرها وأنا بالذات لم أتقبلها فهي مخالفة لمفاهيمي وقناعاتي، وآخر مرة رأيته فيها كانت عند المحكمة الشعبية في قصر عبود (دار ناصر) كان يومها محاكمة من أحبه وأجله الأستاذ زيدان وكنت متشوق

لدخول قاعة المحكمة في الطابق الثاني من القصر ورأيت الناس متجمهرين أمام البوابة وعلى البوابة حراسة مكثفة، فانتظرنا قليلاً لعلنا نسمع من مكبرات الصوت المحاكمة، وفجأة ظهرت في طرف السوق مسيرة طلابية لطلاب الثانوية يتقدمهم الرفيق عوض وهم يهتفون (كل مخرب اعدموه ** حكم الشعب نفذوه) وحين اقتربت من البوابة كانت فرصتي في الولوج معهم إلى قاعة المحكمة وهناك جلسنا على أرضية القاعة أمام منصة المحاكمة وقفص الاتهام، فالمتهم الأول لم نره ولم يأت يحضر ولم يكن موجود في القفص بحجة مرضه ودخل المتهم الثاني وكان رجلاً شجاعاً لم يهاب سطوة المحكمة الشعبية ولم يرهبه القضاة السياسيين الذين تولوا المحاكمة فكان رفضه شديداً للتهم الموجهة إليه وأنكر الكثير منها كالتخابر مع دول عربية لفصل حضرموت عن الجنوب، وجاء المتهم الثالث (زيدان) الرجل المحبوب صاحب الشعبية الكبيرة في بلاده، كان هادئاً رصيناً لم

تستفزه دعاوى النيابة وهي في الأصل مكائدات سياسية ورائها فعل من طرف آخر أراد أن يخفي معالم فعائله، كنت حينها في وسط القاعة أنظر بعين الشفقة لزيدان ورفاقه المتهمين وكنت في قرارة نفسي رافضاً لدعوى النيابة بالتخابر الدولي لفصل حضرموت، فكيف لهذه الشلة البسيطة المستأنسة أن تقدم على فعل كهذا؟.. ومن الشحر البلد النائية، كان في قرارة نفسي أن الأمر لا يمكن أن يحصل كانت هذه قناعتي وأنا لم أبلغ سن البلوغ بعد، وأجزمت أنها المكايدات السياسية.. أليس كذلك يا عم يسلم؟

تأوه العم يسلم وتململ وقد ثارته شجونه المستترة، وبدت علائم حزنه تطفو على سطح وجهه وقال:

ـ للأسف كان زيدان صديق عمك علي العنبري ولكن السياسة فاسدة يقتل الأخ أخيه ويخون الصديق صديقه..

قاطعته قائلاً:

ـ وما دخل عمي علي في هذه المحكمة؟

ـ كيف هل نسيت أن عمك أمن الدولة؟.. وأن من أعتقل هؤلاء هم الأمن السياسي علي العنبري ورفاقه، طبعاً بتوجيه من القيادة السياسية، في ليلة واحدة تم اعتقال المجموعة المتهمة وهم سبعة أشخاص، كان زيدان منهم استدعوه لأمن الدولة وهناك أخفوه ولم يستدل عليه أهله إلا بعد أسبوع تقريباً حيث وجدوه في مقر أمن الدولة معتقل ورهن التحقيق، والمحاكمة كانت ظالمة بلا شك فالمدعي هو القاضي وهو المحرض على إعدامهم، أنا كنت موجود في قاعة المحكمة وسمعت كل التهم الباطلة ودفاع المتهمين عن أنفسهم ولكن الغوغاء التي في القاعة والهتافات التي تتردد (حكم الشعب نفذوه ** كل خائن اعدموه) طغت على بيان الحقيقة، ونطق القاضي بالإعدام ونهض كل من في القاعة واقترب من القفص طلبة السكن الداخلي بالثانوية وهم يهتفون بالشعارات ويلوحون بسواعدهم،

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

كنت أنظر لزيدان فرأيته يبحلق في وجوه الطلبة الهاتفين فلاشك أنه علم أنهم غرباء، أما بقية من بالقاعة من أهل البلد فلم يهتف منهم أحد حتى قيادات في التنظيم خرجت وهي مطأطأة الرأس.

ـ نعم يا عم يسلم شهدت ذلك مثلك ..وكنت مفجوعاً حين غاب العدل..

اكتنفنا الحزن وضاقت صدورنا بالألم والوجع .. كيف لهذه الأمور أن تحدث؟ في هذا البلد المسالم ..و كيف لرئيس الجمهورية أن يصادق على حكم الإعدام دون مراجعة، فرئيس المحكمة لم يكن قانونياً ولا قاضياً رسمياً ولكنه مسئول تنظيمي ففرض سطوته وقوة نفوذه، قال سالم الغالبي:

ـ سمعنا عن حدوث هذه المحاكمة ولكن هذه التفاصيل نعلمها لأول مرة وما كنا نعلم بأن في تاريخنا الوطني صفحات سوداء خطتها هذه الشخصيات المتهورة..

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

قال عمر الغريبي ونبرات الانكسار تخرج من فيه:

ـ هذه الشخصيات صاغ سلوكها النهج الاشتراكي الذي أباح لهم كل شيء في سبيل تثبيت دعائم الحكم لهم.. وكل من رام القيادة نفذ تعاليم ذلك المنهج.

قال العم يسلم وهو يستعد للنهوض:

ـ كل شيء له نهاية وسيأتي يوم على هؤلاء الظلمة سينالون الجزاء العادل..

أومئنا كلنا برؤوسنا ونهضنا منصرفين بعد أن أكلنا لقمتنا الطازجة من أرز أبو قمر.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة سالمين

حفزتني حكايات ليالي السمر عند أبو قمر لتقصي المزيد من أخبار عمي علي العنبري وأخبار المرحلة التي كان هو أحد أبطالها وما تركته من أثر سيء وإيجابي في المجتمع الشحري، فتعرفتُ على الكثير ممن عاصروه ورووا لي ما يعرفونه، وحتى جدتي (سلمى) لم أستثنيها فجلستُ معها جلسات عديدة أستسقي منها أخبار عمي واخوته قالت لي جدتي:

ـ عمك علي في طفولته وديع طيِّع وكان نبيهاً درس في معلامة (باصالح) وحفظ جزء (عَمَّ) وتعلم القراءة والكتابة ودرس الفقه في (سفينة النجاة)، كان جدك مبارك يرعاه ويهتم به ولما بلغ السن السابعة أدخله المدرسة وكان في كل مراحلة الدراسية

يحوز على درجة من درجات العشرة الأوائل، إلى أن أتم الثانوية ولعدم وجود جامعة في حضرموت اكتفى بالثانوية والتحق مدرساً للصفوف الابتدائية، في شبابه كان جاداً متنوراً لم نعرف عنه أنه زاغ أو مارس طيش الشباب، ولم نكتشف انخراطه في تنظيم الجبهة القومية إلا بعد الاستقلال، برز مسئولاً وقيادياً في واجهة التنظيم، وحين عرفنا ذلك تأثرنا من تصرفه لا لشيء وإنما لكرهنا للسياسة وصراع السلطات فلا يأتي من طالبي السلطة خير، وأصحاب الأحزاب والتنظيمات يحيكون المكائد لبعضهم البعض وكل منهم يريد الانفراد بالحُكم والتسلط فلا يقبل بالمعارض ولا المخالف له في المفاهيم والأهداف، ونحن لا نريد لابننا بأن يكون سبباً في أذية أحد أو يتحمل إثم أحد، وجاهد والده لكي يثنيه ويصرفه عن التنظيم ولكنه لم يستطع فالأمر قد خرج من يد ابنه وصار طوعاً لقادة التنظيم، ومثل ما ترى يا ابني أحمد هي مراحل وتنقضي

بخيرها وشرها فالإنسان دائما عرضة للأهواء فإذا لم يقيدها بتقوى الله ضاع في أتونها أم تاه أو احترق، والحمد لله أن عمك أستكان في هذه السنوات وعرف حق ربه وحق أهله.

كان حديث جدتي سلمى شيقاً وانبهرت بما حدثتني فلم أكن أتوقع أنها بهذا الفهم وهذه الحكمة والعقل المتنور فما جالستها قبل هذا وتبادلنا الحديث بمثل هذا اليوم أبداً، واليوم فقط اكتشفت أن في بيتي كنز وخزينة من المعرفة، حملت نفسي بعد أن قبلتها على يدها وفوق رأسها وانطلقت إلى السوق لشراء بعض الحاجات وهناك في وسط السوق قصدت مشرب (القيله) فقد كنت أهيم في شراب (الريب) الذي يتقن صناعته فما من يوم نزلت فيه إلى السوق إلا وكان لي كأس من شراب (الريب) اتلذَّذ به وأتكيَّف، فولجت المشرب فوجدته مزدحم بالزبائن وكل الطاولات مشغولة، وفي الطرف الآخر كان على أحد

الطاولات رجل مسن يشرب كأساً من الريب، فدنوت منه وسلمت عليه ورد السلام وجلستُ قبالته على الطاولة وآتاني الساعي بكأس الريب فسارعت في ارتشاف مزجة منه لأطفئ عطشي وأبل ريقي، وأعدت الكأس على الطاولة ومج الريب في فمي أستسيغه وأستطيبه، ورأيت الرجل المسن ينظر إلي ويتأملني، قلت له ممازحاً:

ـ ما أحلى ريب القيله يا عمي؟

ابتسم لي وقال: نعم .. ماشي كماه.. ريب متقون.

ثم قال لي:

ـ أنت لأول مرة تجي هنا؟ .. أنا ما قد شفتك ...

ـ حتى أنا ما شفتك؟..

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ـ أنا كل يوم هنا إلا يوم الجمعة بس.. نجلس إلى أذان الظهر نصلي في مسجد المدرسة وأطلع الدار.

ـ آه طبعاً ما باتشوفني ولا باشوفك .. أنا الصباح في المدرسة ونجي إلى مشرب القيله بعد المغرب أو بعد العشاء مع أصحابي..

ـ وأيش الذي جابك اليوم الصبح؟

ـ اليوم عندنا إجازة بمناسبة الذكرى العاشرة لثورة الرابع عشر من أكتوبر.

ـ آه صح كلامك.. اليوم عيد الثورة.. شف يا ولدي أنا مشبه عليك أنت ولد من؟

ـ أنا ولد حسن مبارك العنبري.. تعرفه؟

ـ كيف ما أعرفه وأعرفهم كلهم آل العنبري.. وأنا شفت فيك الشبه من ابن عمك مبارك علي..

اندهشت من الرجل المسن حين ذكر اسم مبارك علي وقال ابن عمك.. قلت له:

ـ مبارك علي من هذا .. وأنت تعرف عمي علي؟

ـ كيف ما أعرفه يا ابني التقيه دائماً في المشرب هنا.. وقبل ثلاث سنوات كنا نلتقي أمام بسطة أبو فؤاد على الهواء الطلق إلى أن حصلت حادثة مقتل الرفيق الكامل وكنت أنا وعمك علي جنبه واقفين حين أطلقت الرصاصات من داخل أسوار سوق اللحم وأردت الرفيق الكامل قتيلا، وسلمت أحد الرصاصات من عمك علي فنجا وإلا كان شهيداً مثله..

ـ قلت له: آه إذاً أنت صديقه؟

ـ لا.. أنا قريبه ولستُ صديقهُ؟

ـ أوضح لي هذا يا عمي .. أرجوك؟

ـ أنا يا ابني (صالح بنه) خال زوجة عمك علي (جوهرة غنيم) لعلك تعرف هذا..

ـ قلت في شيء من الدهشة: إيه والله عرفت هذا قريباً قبل ليالي من خارج الأسرة .. أما في أسرتنا لا يعلم أحد بهذا؟

ضحك العم صالح وقال:

ـ أنتم الصغار لا تعرفون عنها شيئاً طبعاً أما الكبار فيعرفون أن عمك علي تزوج جوهرة غنيم وأنها مازالت زوجته .. ولكن مقاطعتهم لها أبعدها عنهم وعن أبنائها .. وهذا حرام طبعاً كيف يحرم أبناء علي من جدتهم ومن أعمامهم ومن أهلهم.

قلت له: وهل عند عمي علي أبناء غير مبارك؟

ـ نعم عنده بنت أسماها على اسم أمه (سلمى) وعمرها الآن ثلاث سنوات.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

اكتنفنا الصمت لحظة وسرحت بفكري في حل هذه الإشكالية، ماذا عساي أن أعمل من أجل أبناء عمي فهم ليس لهم ذنب فيما اقترفاه أبويهما، فقلت ملاطفا:

ـ يا عم صالح أرجوك ساعدني في حل هذا الإشكال لابد أن تضم أسرة العنبري أبناء ابنهم علي .. قل لي أيش أسوي؟

ـ يا ابن حسن أعرف أن الأمر ليس بسهل .. ولكن إذا استطعت أن تؤثر على جدتك سلمى فهي ستجد الحل لكل مشكلة..

ـ نعم هذا الحل .. ولكن أريد منك طلب .. أن تأتي لي بصورة لمبارك وسلمى حتى أريهما لجدتي لعل شيئا من الرقةِ والعطف عليهما يتسلل إلى قلبها فيتيسر الأمر لي

ـ تمام .. بكره إن شاء الله وهي عندك، تعال خذها من هنا.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

نهضت من طاولتي أجر رجلي في تثاقل إلى أن عانقت ضياء الشمس ولذعتني حرارتها فدب النشاط في جسدي وتسارعت في حركتي، كان الشارع الرئيسي في سوق الشحر يموج بالحركة فكل موظفي الدولة في إجازة عيد الثورة في يوبيلها الفضِّي، فاشتريت من التعاونية الاستهلاكية بعض المؤن الغذائية الخفيفة وانطلقت راجعاً إلى بيتنا العتيق في حارة عيديد، وانقضى النهار في بهجة العيد، وفي العصر كانت المباراة لكرة القدم على كأس الثورة بين فريقي سمعون بالشحر وفريق الشبيبة بالديس الشرقية، وفي المساء كنا نتهيأ لحضور الحفل الفني الذي سيقام في الساحة العامة، كنت أنا وأصحابي نجول في شوارع الشحر منذ أول العصر فحضرنا المباراة وزرنا معارض الفن التشكيلي ومعرض الكتاب وغيرها من الفعاليات المقامة، وأتينا إلى أبو قمر بعد صلاة العشاء بساعة، فوجدنا العم يسلم في موقعه، فقلت له:

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ـ الليلة نحن مش فاضيين معنا حفل في الساحة ياعم يسلم جينا بس بانتعشى وبنشوفك..

ـ باتتعشى بس وباتروح .. أنا معي لك فضيحة تذكرتها حق عمك علي..

عصبت فجأة وصرخت في العم يسلم قائلاً:

ـ أنت ما تشوف بس إلا سلبيات العنبري .. خاف ربك الرجل إيجابياته أكثر من سلبياته؟..

تدخل أصحابي قائلين : أيش فيك يالعنبري معصب اهدى شوي..

ـ لا أنا مش معصب ..ولكن حوَّش بي العم يسلم ما يعرف يجيب إلا العيوب!!

قال العم يسلم وهو ممسك يدي:

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ـ تعال اجلس وخل الحرارة .. عمك علي له كثير إيجابيات بحكيها لك..

ـ العفو يا عم يسلم .. اليوم أنا عرفت نجاة عمي من رصاص القناص الذي قتل الرفيق الكامل وعمي كان بجنبه وتخطته الرصاصة ...

ـ نعم صحيح الكلام، وهذا الذي جعل عمك يحسب ألف حساب لكل خطواته وترك الرعونة واتجه نحو اللين واللطف ومعاملة الناس بأخلاق زينة، وكان له حُسن الإدارة في التنظيم، فهو من تولى تقسيم حارات الشحر بالتقسيم والمسميات الجديدة للأحياء والوحدات السكنية، وهو من سمى عقل باغريب (بحي الشهيد الكامل) وعقل باعوين (بحي الشهيد باشراحيل) وتحولت (حويف الشحر) إلى وحدات سكنية لكل حارة لجانها مثل ماهي اليوم موجودة لعمك علي في هذا اليد

الطولى، حتى عندما واجهت السلطة في المديرية صعوبة تنفيذ بعض الأعمال لعدم توفر العمالة المطلوبة اقترح عليهم إقامة المبادرات الجماهيرية في تنفيذ المشاريع..

قال رفيقي عبدالله الخوري:

ـ نعم كلنا شاركنا فيها وأولها حفر مشروع المياه فكانت كل الوحدات السكنية تشارك فيه، وكان المهندس فاروق يرسم خطوط الحفر ويشرف على التنفيذ حتى أكملنا المشروع في مد القصب وبناء الخزان العام للشحر.

قال سالم الغالبي: وأنا أيضاً شاركت في مبادرة بناء مبنى إدارة الثقافة ودار السينما وملحقاتها، وشاركت في مبادرة بناء مدرسة الجماهير الإعدادية.

قال العم يسلم: هذه كانت المبادرات من إيجابيات أفكار عمك علي، وفر على الدولة أجور اليد العاملة ولم تتكلف سوى ثمن مواد البناء، واستمر عمك في العطاء والتنظير إلى أن قُتل الرئيس سالمين فصنَّفوه من مناصريه وأقالوه من منصبه، فاتجه إلى التعليم مثلما بدأ ولاحقته الصحوة الإسلامية فالتزم بالعبادة وأصبح صالحاً.

قلت له: ما قصرت يا عم يسلم أثلجت صدري وشفيت غليلي، أسعدتني بما أبنته لي من سيرة عمي .

تسارعنا في أكل عشاءنا لنلحق الحفل الفني الكبير الذي سيقام هذه الليلة، وانطلقنا نهفو إليه بكل شوق.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة الحراسة

في صباح الخامس عشر من أكتوبر صحوت وكلي نشوة وأشعر بقوة الشباب وفتوة الرجولة تتملكني، كان في بيتنا بعض الاصلاحات التي تكاسل عنها أبي وأعمامي منها محض الجزء الشرقي من الدرع، فسارعت لإصلاحه وقمت بتخمير الطين وعالجت الاعطاب في ساعات محدودة وطليت جدران المأد المؤدي إلى الدرع بالنورة، كانت أمي وخالاتي وجدتي يتواجدن في الدرع وكان فرح جدتي بالغ وهي تدعو لي وتبارك، وحين أتممت المهمة التي ابتدرتها اغتسلت ولبست ثيابي وجلست للفطور فأكرمتني أمي فيه بتوصية من جدتي لسرورها وفرحها بما عملته، وقلت لجدتي سلمى:

ـ أي شيء تريدينه يا جدتي أنا عندك..

قالت لي وهي تربت على ظهري: بارك الله فيك ياصمصوم.. ما باتقصَّر..

وعندما أكملت فطوري توجهت إلى مشرب القيله في السوق للقاء العم صالح بنه حسب وعده لي يوم أمس، ولقيته هناك ينتظرني فحييته ورد التحية وقال لي:

ـ شفتك تأخرت قلت أبو حسن أكيد مابايجي..

ـ أيوه يا عم صالح .. تأخرت لأني قمت بمحضة في الدرع ورشة المطوال.. كله علشان نفرح حباتي سلمى.

ـ شباش عليك عرفت تسر خاطرها وربنا يسهل الأمور..

ـ ها .. جبت الصور؟

ـ نعم هذه هي..

أخرج الصور من جيبه كانت صورتان مختلفتان تجمع الولد مبارك مع أخته سلمى، وكلا الصورتين تحملان روح الجمال ونقاوة الطفولة، وفي ملامحهما ما يبهج الخاطر ويثير الرحمة، فشكرت العم صالح وأخذت منه عنوان بيته وبيت الخالة جوهرة فوصفهما لي وعرفتهما بسرعة فما يفرق بينهما وبين بيت صديقي عبدالله الخوري إلا (المطراق الضيق).

تحركت ويدفعني الأمل ومررت بسوق الحلوى وهناك فيه مجمل أهل حارتي المشهورين بصناعة الحلويات بكافة أنواعها، فقصدت جاري وكان كل من رآني يناديني (يابو حسن حيا بك تفضل) وكان ردي عليهم (الله يحييكم بغيت عند جاري أبو فرج)، واشتريت منه بعض الحلوى وأهداني من عنده البعض الآخر، أخذت حلوياتي وكانت في قرطاسين من الورق جعلتُ

أحدهما لأمي والآخر لجدتي، ووجدت أمي في مدخل الدار تكنس ما تواجد فيها، فقبلت يدها وأعطيتها القرطاس المخصَّص لها وولجت إلى عند جدتي فوجدتها مستندة وبين يديها مصحفها وفي حضنها سبحتها الطويلة، فقبلت يدها ورأسها وقعدت قبالتها وأعطيتها قرطاس الحلوى فأخذته وهي تبتسم قائلة لي :

ـ أيش اللي جبته .. حلوى .. مشبك .. ومجلجل..

وضحكت ملء شدقيها مسرورة، قلت لها لما رأيت انبساطها:

ـ عاد معي لك حاجه يا حبايتي باتفرحك إن شاء الله..

نظرت إلي وهي تتطلع قائله: أيش معاك؟

اقتربت منها وأخرجت من جيبي الصورتين وقلت لها:

ـ هذه الصورة تعرفين من فيها؟

تناولت الصورة وبحلقت فيها متفحصة وقالت وهي متعجبة:

ـ عيال من ذولا.. ما شاء الله تبارك الله حلوين وايد...

ـ ما عرفتيهم .. هذا الولد اسمه مبارك وهذه البنت اسمها سلمى..

نظرت إلي مستغربة وقالت:

ـ تقصد واه .. ذي صورتي أني وزوجي مبارك .. هههه هاااي قم خل اللعب حقك.

انتابني الضحك وقهقهت وأنا أتكتم قهقهتي حتى لا الفت نظر نساء البيت في حديثي مع جدتي .. اقتربت منها همست لها في أذنها اليمنى:

ـ قال لي مبارك هذه الصورة هدية لجدتي سلمى ..وسلم لي عليها.

قالت وقد امتقع لونها:

ـ قل لي عيال من ذولا .. لا تحوش بي.

قلت لها هامساً:

ـ هاذولا عيال (جوهرة غنيم)..

انصدمت جدتي سلمى حين ذكرت لها أنهم أولاد جوهرة، وانتابها شيء من القشعريرة حتى خشيت عليها من ردة الفعل، قلت لها:

ـ مهما حصل يا جدتي هذا أمر الله وقضاءه، وأنا عنبري وهؤلاء عنابرة أبناء عمي أبنك علي وأنت جدتهم هكذا جعلهم الله.

لم تتمالك جدتي دموعها فسكبتها وهي تنتحب وتئن، نهضت وأحضرت لها كأساً من الماء من (الكوز) الذي بنافذة (الضيقة) وشربته ثم قالت:

ـ قم رح من هنا خلني لوحدي.

قلت لها: حاضر.. وحملت عمامتي على كتفي وأنا أطمئنها بأن تتقبل الأمر برحابة صدر قائلاً لها:

ـ يا جدتي ما أعز من الولد إلا ابن الولد.. ما أعز من الولد إلا ابن الولد..

خرجت من عندها وشعوري بأن خطوتي الأولى في إيقاظ شعورها قد نجحت ولأدعها تهدأ وتستكين ثم نبدأ الخطوة الثانية، وعند خروجي في سقيفة الدار قابلت (سوسن) بنت أبو فرج جارنا، سوسن صديقة أبنتي عمي علي (وردة وزهرة) نشأنا مع بعض فالجيران كالأهل وكنا نلعب سوياً في طفولتنا ولا يخالطنا أي سوء، ولما بلغت الحلم سوسن وبنات عمي انتقبن، فلا أراهن إلا صدفة، وحين تقابلنا في مدخل الدار كان وجهها مكشوفاً فلما لمحتني تبسمت ووضعت النقاب على وجهها،

تبشبش وجهي من ابتسامتها ومن جمال وجهها ووضاحته، لي قرابة العام لم أراها، اعترضتها بدون شعور، وناديتها: سوسن..

قالت: نعم..

ـ كيف حالك بخير أنت مدة طويله معاد شفتك..؟

ـ لا بخير .. دائما وأني عند بنات عمك وردة وزهرة.

ـ الحمد لله أني شفتكِ اليوم وأتمنى أن أراكِ دائماً..

تبسمت وأشارت بأن أتنحى عن طريقها وهي تقول:

ـ إن شاء الله .. إن شاء الله ..

وسعت لها الطريق فمرقت مسرعة إلى الداخل، وانطلقت أنا إلى المسجد فقد قرب وقت آذان الظهر، ونستبق الآذان

لنفوز بجوابي المسجد قبل أن يكثر استعمالها فنغتسل ونتوضأ للصلاة في طهارة تامة.

عند عودتي للمنزل كان الوقت حوالي الساعة الواحدة والنصف وهو وقت الغداء فنسارع نحن الشباب من بين ظل الشوارع في جلساتنا واستمتاعنا بالجو البارد فيها للذهاب إلى بيوتنا، فنجد أهلنا قد تهيئوا لمدِّ سفرة الأكل وهي (التفال) المصنوع من الخوص وغالباً ما يؤتى (بالمسارف) الخوصية وفيها سمك العيد (الساردين) بأعداد كبيرة، وما كنا نعرف الفاكهة إلا الموز والبقل.

انتظرت حتى أتمت النساء وجبة الغداء وتفرقن إلى غرفهن وآوت جدتي إلى فراشها، أتيتها ووجدتها تنتظرني، وعاتبتني لطول غيابي فلاطفتها، قالت لي:

ـ ابني علي سمى ابنه مبارك على اسم ابيه وسمى ابنته سلمى على اسمي، والله أنه وفي، كم أعمارهم يا أحمد؟

ـ مبارك الآن سنه سبع سنوات، وسلمى ثلاث سنوات..

قالت جدتي: (وفؤادها يتأجَّج)..

ـ شوقتني لرؤيتهم يا أحمد أريد أن أراهم ..

قلت لها: وهم في شوق إليك.. حتى جوهرة تذكرك دائماً بالخير وتتمنى أن تراك وتلقاك.

ـ من قال لك .. هل قابلتها؟

ـ لا يا جدتي ما قابلتها .. ولكن أخبرني خالها (صالح بنه) بهذا وهو الذي أعطاني الصورة .. وأنا مثلك مشتاق لرؤيتهم.. ما رأيك بأن نزورهم يا جدتي حتى يرتاح عمي علي وتطمئن جوهرة وتفرحي يا جدتي برؤية أحفادك.

ـ هذا ما استقر في خاطري فالدنيا فانية ونحن سنرحل ولا نريد أي خصام وتنافر في عائلتنا، ولكن علينا أولاً مراضاة زوجة علي أم وردة، فأنا أخاف زعلها.

ـ لا تخافي زيارتنا ستكون سرية لا يعرف بها أحد سوانا وعمي علي، ثم يساعدنا عمي في إقناع وترويض زوجته في قبول شريكتها.

ـ تمام .. سنزورهم عصر اليوم .. أحضر تكسي نجيز.. وقل لأهل الدار بغينا عند الطبيبة حليمة (تمرخ) أرجل جدتي..

قلت لها: خلاص بعد صلاة العصر خليك جاهزة.

بعد صلاة العصر مباشرة أحضرت التكسي وأخذت جدتي إلى حارة الخور، وبما أن أزقتها ضيقة ترجلت جدتي وقطعنا

الشارع الضيق المؤدي إلى دار غنيم وعرفته بوصفه فطرقت الباب فخرج الطفل مبارك وفتح الباب فعرفته وقلت له:

ـ مبارك كيف حالك .. أمك موجودة؟

قال مبارك: أيوه موجودة.

وانطلق مبارك يجري إلى أمه يخبرها بأن امرأة تريد عندها، فغيرت جوهرة ثوبها وفتحت باب غرفة استقبال النساء، ثم أتت مسرعة ترحب بضيفتها كعادة نساء الشحر في استقبال الضيوف، سلمت عليها مرحبة وهي تتطلع عليها فهذه المرأة الوقورة لأول مرة تراها هي لا تعرفها، وجاوبتها الجدة سلمى قائلة:

ـ الله يسلمك يا جوهرة .. كيف حالك يا ابنتي؟

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

قالت جوهرة وهي تتقدم ضيفتها إلى غرفة الاستقبال: بخير الله يعافيك .. تفضلي تفضلي.

جلست الجدة سلمى على القطيفة المفروشة وعن يمينها مدكاة قطنية، أما جوهرة فعادت إلى داخل الدار لتحضر القهوة في دلتها المعهودة، وكان علي جالساً يستمع للراديو فسأل زوجته: من عندك؟

قالت جوهرة: امرأة عاقلة لم أتعرف عليها بعد لم أقابلها قبل كذا..

أحضرت جوهرة القهوة وسكبت فناجينها وقدمت لضيفتها الفنجان الأول.. والجدة سلمى تخابرها قائلة لها:

ـ كيف أخباركم يا جوهرة .. وأخبار العيال مبارك وسلمى.. وبوهم علي.. إن شاء الله بخير..

قالت جوهرة وهي مشدوهة:

ـ كلنا بخير والحمد لله.. أني والله لحد الآن ما عرفتك؟

في هذه الأثناء كان الحس الأمني عند علي العنبري يترقب فأراد أن يطمئن على زوجته فأتى خلف الباب ونادا:

ـ يا جوهرة .. يا جوهرة .. أنا نازل تبغي شيء..

وقبل أن ترد جوهرة .. هتفت سلمى قائلة:

ـ علي يا علي .. تعال باشوفك..

صرخ علي من خلف الباب ودلف إلى غرفة الاستقبال وهو يقول:

ـ أمي .. أمي .. ياحيًا ومرحبا بأمي..

رآها جالسة فانكب على يديها يقبلها وعلى رأسها وهو لم يستوعب بعد زيارة أمه لبيت زوجته جوهرة، أما جوهرة فلم تكن تصدق ما يحدث أمامها وأمست في ارتعاش تام وهي واقفة تشاهد عناق علي لأمه وحين نظرت أم علي إليها قالت جوهرة: خالتي سلمى .. خالتي سلمى يا مرحبا، وانكبت تقبل يدها.

وحين هدأت المشاعر قالت أم علي: فين سلمى .. وفين مبارك.

قالت جوهرة: موجودين الآن أحضرهم لك..

ونهضت جوهرة لتحضر أبنائها مبارك وسلمى فألبستهما ملابس تليق بمقابلة جدتهما وقالت لهما جدتكم (سلمى) عندنا تريد رؤيتكم، وأدخلتهما على جدتهم فوجدا والدهما أمام أمه جاثياً على ركبتيه، ومدت جدتهم إليهم ذراعيها فهرولوا إليها وضمتهما إلى حضنها تقبلهما ودموع عينها تذرف من مقلتيها، قالت وهي تحتضنهما:

ـ لعن الله الشيطان حرمنا من أحفادنا سنين.. والله ما أتيت إلا شوقاً لرؤية أحفادي ولأصلح ما أفسده الدهر.

قال علي: ومن أتى بك إلى هنا يا أمي كيف عرفتي البيت؟

قالت أمه: أتى بي حفيدي أحمد حسن وهو ينتظرني ليعيدني إلى بيتي..

نهض وقال لزوجته ضعي (الليسو) على رأسك سأدخل أحمد ابن أخي..

وضعت النقاب على رأسها وغطت شعرها، ودخل أحمد يحتضنه عمه فرحاً بما قام به أحمد من مبادرة طيبة، وتبادلوا الأحاديث واتفقوا على ما قرَّرته أمه سلمى في ترضية زوجته أم وردة، وانتقال جوهرة وأولادها إلى منزل العائلة العنبرية، وودعتهم واحتضنت مبارك وسلمى وقبلتهما في جبينهما،

وأعطت لكل منهما خمسة شلن هدية لهما، وقبل آذان المغرب خرجت عائدة إلى بيتها.

ليلتها تأخرت على أصحابي لأني لم أصحبهما عصر اليوم وانتظرت مجيئهما إلى حارتي عيديد كانت لي مشاوير خاصة وعائلية هنا وهناك قضيتها وأنجزتها ووجدت راحة نفسية كبيرة في أداء هذه المهام العائلية ففيها رضا أمي وجدتي وأبي، وذهبت بعدها للقاء العم يسلم على درج مسجد عيديد فلم أجده فانتظرته واحتبوت بعمامتي وبقيت أتطلع على المارة وكنت أفند الناس من هذا ومن ذاك وهي عادتنا أهل البلد في تقصي الأخبار ومفاقدة الأحوال، كانت أجناس الناس تمر من أمامي وكل يحمل تاريخه وصفاته، ومن غرائب أهل الشحر أن الناس فيها يتعارفون رغم كبرها وكثافة سكانها قاطني حاراتها العشر، فإذا لم يعرفك شخص ما.. فإنه يعرف عائلتك ويعرف

فيها من يعرفك من أهلك وأقاربك، فخيوط القرباء متشابكة كشبكة الصياد، ولم أطل في تأملاتي ومراقبتي لمن حولي فقد وصل العم يسلم ووجدني جالساً لوحدي، بعد السلام علي قال:

ـ كنك إلا لوحدك الليلة .. وين أصحابك؟

قلت له: أصحابي لم التقيهم عصر اليوم انشغلت عنهم شوي.. وإني أنتظرهم.

جلس العم يسلم وتجاذبنا الحديث نتفات من هنا وهناك، وقال لي:

ـ الليلة عندنا حراسة في الحي.. زامات إلى الفجر أنا وثلاثة أصحابي حراسات فوق الأكوام عند مسجد بن جوبان، وكل واحد معه بندقيته نستلمها من مقر الحي من مندوب المليشيا وآذان الفجر نسلمها لهم.

وأخذنا الحديث في نظام الحراسات الليلية للمدنيين التي فرضتها علينا الدولة ولم يستثنى منها أحد حتى الطلبة كل من بلغ الثامنة عشر يلزم بالمشاركة في الحراسة، وكنت أنا حرست آخر سنوات الثانوية وحملت السلاح وفيه مخزن الرصاص ممتلئ بتعهد واستلام ولكنني لا أعرف كيف أستعمله إذا هناك حدث ما ونستكفي بهيبته على أكتافنا فقط، إلا من أنهى الخدمة العسكرية الإلزامية لطلاب الثانوية بعد التخرج يقضون عامين في التجنيد ومثلهم موظفي الدولة.

أتى أصحابي الثلاثة وانتظمت جلستنا في أحاديث شتى ولم تطول حيث أختصرها العم يسلم وتأهب للذهاب للبيت لتغيير ملابسه بملابس تناسب الحراسة فانصرفنا قانعين.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة الغياب

لم تكن ليلة البارحة ليلة عادية مثل كل الليالي التي أخلد فيها إلى النوم، ففي فراشي داهمتني الهواجس والأفكار، وكلما أردت أن أغمض عيني ترآءت لي صورة سوسن في وضاحت وجهها وابتسامتها الساحرة، سوسن بنت أبو فرج جارنا القريب نشأنا أنا وإياها وبنات عمي علي وردة وزهرة منذ الصبا أكبرها أنا بقرابة ثلاث سنوات وهي في سن ابنة عمي زهرة أما وردة فسنها مثلي تماما لا تفرق بيننا سوى بضعة أيام، وكان يلعب معنا من أولاد وبنات الجيران من هم في جيلنا، أنا طبعاً أميل لبنات عمي وأعتبرهم أخواتي وأميل إلى سوسن كونها الصديقة الحميمة لابنة عمي زهرة، فنحن نشكل فريق واحد في مجموعة

رفاقنا الأطفال، وألفت سوسن مثلما ألفت بنات عمي، وحين تجاوزت أنا العاشرة من عمري انفصلت عنهن وارتبطت بأصدقاء حارتي الأولاد وترعرعنا معاً، وكانت الدراسة هي الارتباط الأكبر لنا فنذهب معاً ونعود معاً حتى انتقلنا إلى المرحلة الإعدادية فكانت لنا صداقات وارتباطات أخرى من خارج حارتنا، وممن توطدت علاقتي معهم في هذه المرحلة أصدقائي عبدالله الخوري وعمر الغريبي وسالم الغالبي، فتميزت صداقتنا بكثير من الخصال والألفة والمحبة، فلم أرى بنات عمي وجارتنا سوسن إلا نادراً وبين فترات كبيرة، فقد احتجبن وتنقبن وارتدن عباءاتهن، وكنا في أخلاقنا التي نشأنا عليها لا ننظر إلى النساء المحجبات فنطأطئ رؤوسنا حتى يعبرن بسلام، وأذكر أني في أحد الأزقة كانت امرأة في الطرف الآخر قادمة فطأطأت رأسي وتباعدت عنها حتى لا أضايقها ولما جاورتها نادتني: أحمد .. فإذا هو صوت أمي فوقفت واستمعت منها.

ولكن صورة سوسن لم تفارقني منذ رأيتها يوم أمس وأمسى قلبي مشغولاً بها، وقررت ليلتها بأن تكون سوسن زوجة لي، ولكن أين أنا من هذا المطلب وأنا في مقتبل حياتي لابد لي أن أجد وأجتهد إن أردت الظفر بها، وها نحن على مشارف إنهاء الدراسة الثانوية وسوف نلج سوق العمل بوظيفة حكومية في أغلب الأحيان ففرص التوظيف ميسَّرة.

عندما تناولت فطوري مع جدتي سلمى سألتها : هل تكلم عمي علي مع خالتي أم وردة بخصوص ما اتفقنا عليه أمس؟

قالت جدتي: نعم تكلم معها وباتت طول الليل تبكي إلى الصباح أخبرني علي بما دار بينهم فصعدتُ إلى غرفتها وتحدثت معها ويسرت لها الأمور حتى رضخت للأمر الواقع ووافقت على أن تسكن جوهرة معنا في البيت ولكن في الشق الغربي وأن لا تكون واجباتها معها في نفس اليوم، فوافقت على ذلك.

ـ أسعدك الله يا جدتي أرحتي قلبي.

ـ نعم كلمت عمك علي على أن يجهز الغرفتان اللتان في الجانب الغربي لسكنها هي وأولادها.

حمدت الله على ما تم إنجازه، وعزمت على أن أخبر العم (صالح بنه) بما تم وأبشره بما يفرح قلبه، فجهزت نفسي وخرجت إلى مشرب القيله في وسط السوق، وهناك التقيت العم صالح وأخبرته بكل سرور بما جرى وما سيتم تنفيذه، فرح العم صالح وقال: الريب اليوم على حسابي يا بو حسن..

شكرته وأثنيت عليه منوها بمبادرته وتعاونه معي في تسهيل المهمة وإصلاح ذات البين، فقال لي: ستأتي معي إلى عند خالتك جواهر لتخبرها ونبشرها وتحكي لها ما تريد أن تعرفه عن آل العنبري.

قلت له: حاضر.. سوف أذهب معك..

قرعنا باب دار جوهرة فنادت من وراء الباب من الطارق، أجابها العم صالح قائلاً لها : أنا خالك صالح ومعي أحمد العنبري..

غطت شعر رأسها وفتحت الباب مرحبة بخالها وأدخلتنا غرفة الضيوف، وتحركت لتأتي بالشاي فخاطبها خالها: تعالي هنا لا تجيبي شيء نحن تقهوينا .. جينا بغينا بانكلمك.

استجابت جوهرة لكلام خالها وقعدت مقابلته لتسمع منه:

قال: جبت لك أحمد العنبري ليبشرك ويخبرك .. اسمعي له.

قلت له: تستاهل خالتي جوهرة كل خير.. أبشرك يا خالتي جوهرة أن الكلام الذي قلناه تم وسوف تتحولين إلى بيتنا إن

شـاء الله متـى مـا جهـز العـم علي ترتـيب الغرفتـين الغربـية، ستكونين بيننا قريباً يا خالة.

قالت جوهرة وقد أشرقت عينيها بالبهجة:

ـ بشرك الله بالخير يا أحمد أفرحتني بالخبر .. ولكن هل بيتكم واسع؟

ـ نعم بيتا واسع وكبير أكبر بيت في حارة عيديد من ما يعرف بيت العنبري، ثلاثة طابق كل طابق فيه عدة غرف بناه جدي الأول كرامة والد الجد مبارك، وجدي كرامة هو من حمل لقب العنبري الذي طغى على أسم عائلتنا (الحضرمي) وذلك لتجارته في بيع العنبر الشحري، وكان بنفسه بعد كل صلاة فجر يدرع شواطئ الشحر من النوبة الشرقية إلى النوبة الغربية، وكان دائماً سعيد الحظ في عثوره على كميات من العنبر بين قليل وكثير، وبناء الجد كرامة هذا البيت بعد أن أنجب ابنه الجد

مبارك ثلاثة من الأولاد وبنت فرحة منه بتكاثر نسله وأحفاده، ولما توفي جدي كرامة تولى جدي مبارك تجارة والده إلا أن حظه في التجارة لم يكن مثل حظ أبيه، وأتت حكومة الثورة هذه وصادرت بعض أملاكه وتقلصت تجارته.. وأضحى دكانه اليوم شبه فارغ وقد تولاه بعد وفاته عمي حسين، فلا تاجر في بلادنا إلا الدولة، جدتي سلمى تحكي لي عن أيام زمان قبل الثورة وكيف كانت حياتهم رغم بساطتها إلا أنها كانت رخية وزاهية، وفي الطابق الأول عمي علي وزوجته وبناته وجدتي وفيه ست غرف، والطابق الثاني فيه أبي وأمي وفيه أربع غرف والطابق الثالث فيه عمي حسين وزوجته وطفلين توأمان ولدتهم أمهم بعد ١٥ سنة من عدم الحمل وبعد العلاج في الخارج حملت ووضعتهما وهما الآن في سن السابعة من عمرهما، هذا بيت العنبري يا خالة جوهرة.

تبسمت جوهرة وانبسطت أساريرها وقالت لي:

ـ خلاص اليوم غذاءك عندي جاءتنا قبل شوي عيد سمينة بدهرها في التنار وباجيبها لك.

قلت لها: مشكورة يا خالتي ما أقدر أغيب عن أمي لن تهدأ إذا وجدتني غير موجود.

قالت: لا .. باغذيك سمح .. صلوا الظهر أنت وخالي في المسجد وتعالوا مباشرة وتغذوا.. كلها نصف ساعة وتوك رح إلى عند أمك وأنت ريض.

قال العم صالح: خلاص ما عليك تمام .. باتلحق على كل شيء.

وكما كان صلينا الظهر وتناولنا الغداء المميز (عيد مدهورة) ورز أبيض محلى بالبهارات والبسباس الأحمر، وعدت إلى بيتنا في عيديد في غاية السرور.

وفي عصر ذلك اليوم ساعدت عمي علي في ترتيب غرفتي جوهرة، وكانت أبنتي عمي علي يكنسن الغرف ويرتبن الفرش فحادثتهن وشوقتهن لإخوانهن مبارك وسلمى ورغم الامتعاض البائن في كلام وردة إلا أنها ارتضت بما رضت به أمها وأقره أبوها، ولم تؤخذ الترتيبات سوى يوم وليلة، وفي اليوم التالي نقل العم علي أثاث بيت جوهرة إلى بيتها الجديد وأتى بها عصر ذلك اليوم بعد ما هيئت جدتي سلمى أهل بيتها أبنائها وولداتها لاستقبال جوهرة وأبنائها، فدخلت جوهرة بيت جدي وكانت جدتي في استقبالها وأمي وخالاتي وبنات عمي، فاحتضنت جدتي جوهرة ثم أولادها مبارك وسلمى وعانقت أمي وخالاتي صهرتهن جوهرة، وجلسن في حديث إلى قرب آذان المغرب، فأخذت جدتي جوهرة وأبنائها لتدخلهم مسكنهم في الطابق الأول، وكانت أم وردة محتجبة في غرفتها لم تحضر استقبال جوهرة، فغمزت جدتي في أذن جوهرة تعلمها بوجود شريكتها أم

وردة في غرفتها وأنهن سيدخلن عليها، فوافقت جوهرة ودخلت على أم وردة بعد أن قرعن الباب وأذنت لهن بالدخول، سلمت جوهرة على شريكتها أم وردة، وقابلتها أم وردة بفتور باين، فقالت جوهرة:

ـ عزيزتي أم وردة .. لا تحسبيني شريكة وضرة .. فأنت أغلى عندي من نفسي وسنوات أتمنى أشوفك لكثر ما كان يثني عليك علي ومن وصفه وحبه لك تمنيت هذا اليوم وها نحن نلتقي بالأحضان يضمنا بيت واحد وهذا حال الدنيا ومطلبنا رضا الله وطاعته.. فأنا مثل أختك تماماً وكل ما تطلبيه مني حاضر وتحت أمرك.

تلقت أم وردة كلام جوهرة بنفس مشدوهة وهي تستكشف طيبة وخلق هذه الشريكة وقالت وهي تهز رأسها:

ـ إن شاء الله ربنا يجعلنا على صفاء ووئام وإياك يا جوهرة..

قالت جدتي سلمى: بارك الله فيكن يا غاليات يا طيبات..

وجمعتهن بين يديها وعانقتهن مع بعض وهي تربت بيديها عليهن.

ثم أخذت جوهرة وأبنائها وأدخلتها غرفتيها، وأخبرتها بأن تتهيأ لصلاة المغرب وتلبس قميص صلاتها وتنزل إلى المربعة تحت في الطابق الأرضي لتلتحق بصلاة الجماعة مع نساء البيت.

أما أنا فغبت ليلتها عن أصحابي ولم أسامرهم وقد التزمت البيت في خدمة أهلي واحتفائي بأبناء أعمامي مبارك ابن علي وأكرم وكريم أبناء عمي حسين.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة الوداع

عشنا أيام وليالي حافلة بالمسرة والسرور لم ترهقنا متطلبات الحياة ما لا نطيقه، فالبساطة ديدننا في مجتمعنا، حزم الدولة في قوانينها وسطوة قوتها، جعل من إنسان هذا البلد نموذجاً راقياً في حُسن السُلوك واحترام القوانين، حتى قوانين الزواج تم تنظيمها وتحديد المهر بـ ٢٠٠٠ شلن من كل عريس، وشكل غرفة العريس وتحديد عدد الأشياء فيها فلا زيادة على المحدد منها، في تلك السنة شهد زواج أعداد كبيرة من أبناء البلد ومازال القانون ساري المفعول في سنتنا هذه بداية الثمانينات، وفي تلك السنة أنهينا دراستنا الثانوية ولم تترك الدولة لطلبة الثانوية بعد تخرجهم فترة راحة سوى شهر

وتستدعيهم بكشوفاتهم من التربية لأداء الخدمة العسكرية، وكنت أنا من فئة المعفي عنهم من الخدمة كون أني وحيد أبي وأمي وأنا القائم على خدمتهم، ويجل أهل بلدي هذه القوانين المتزنة التي تقدر المواطن وتعرف له حقه، وقد شهدت مرحلة الثمانينات استقرار سياسي عاش فيها المواطن فترة أفضل من سابقاتها، وتم دعوة أصدقائي عبدالله الخوري وعمر الغريبي وسالم الغالبي لأداء الخدمة العسكرية وحددوا يوم رحيلهم، وفي الليلة الأخيرة عملنا سهرة وداع لهم بحضور بعض الأصدقاء والعم يسلم، وكانت على درج مسجد عيديد وكنا بين الحين والآخر نمدهم بوجبات أبو قمر وأكواب الشاي والحنظل الحضرمي واللوز الأبيني، كانت أحاديثنا كلها حول نظام الخدمة العسكرية وترتيباتها فقد كان من بين الموجودين من أتم خدمته العسكرية فهو من يصف لهم ويجيب على أسئلتهم، وهناك من يصف العاصمة عدن وحواريها وأسواقها وأشهر

الأماكن فيها من معالم سياحية ومواقع ترفهية وكان منتزه نشوان قد نال الشهرة في تلك السنوات، استمرينا في جلستنا إلى الساعة الثانية عشر وبعدها حان وقت الوداع والعناق، أما أنا فصحبت أصحابي حتى أوصلتهم إلى وسط السوق وفيها ودعتهم وانصرفنا كل إلى بيته عائداً.

غادر أصحابي مدينتهم في منتصف النهار وكنت في وداعهم وتحرك بهم باص التاتا الحكومي إلى عاصمة المحافظة المكلا، وبعد يومين أتاني خبر وصولهم وتحركهم إلى قاعدة العند الشهيرة لتأهيلهم لمدة معينة، أما أنا فانتظرت حوالي شهرين حتى تم توظيفي بواسطة مكتب الخدمة المدنية وكانت وظيفتي في مستشفى الشحر العام إداري فيها، وكلفوني أول الأمر بتسجيل المرضى وقت الدخول فيها إلى عند الطبيب، وبعد أشهر من خدمتي أتاني جاري العم أبو فرج وظننته أتى بنفسه

للعلاج، فقال لي: (معي أبنتي سوسن.. سجلها)، توشوشت حين علمت بمرض سوسن وقطعت لها ورقة دخول وحادثت عمي أبو فرج قائلاً له:

ـ خير يا عمي أبو فرج .. أيش فيها البنت؟

وتجنبت ذكر اسمها حتى لا أثير حساسية والدها فيغضب، فقال لي:

ـ خير إن شاء الله .. تعبت علينا شوي البارح وجاءتها حوشه وطراش.

ـ ماشي شر إن شاء الله بسيطة.. سأقدم دخولك كحالة طارئة ولا يهمك يا عمي.

ما أن خرج المريض من عند الطبيب حتى ناديت على عمي أبو فرج وأدخلته عند الطبيب، كنت أختلس نظراتي إلى

سوسن لأرى حالها، فصار قلبي مشغولاً بها واستيقظت فيه مشاعر الحب ولكني أصرف نظري عنها لبعد تهيئة الظروف الحياتية المناسبة لقيام أسرة سعيدة، وظلت صورة سوسن لاصقة بشغاف قلبي إلى أن مرت سنتين من عملي ووقتها أنهى صديقي سالم الغالبي الخدمة العسكرية أما عبدالله الخوري وعمر الغريبي فقد أضيفت لهم من ستة أشهر خدمة عسكرية عقاباً لهما على غيابهما المتكرر، فرحت بوصول سالم الغالبي وحاولنا نعيد جلساتنا السابقة والأوضاع تغيرت والمفاهيم تطورت فانتظمت أنا عضواً رسمياً في مكتبة (الجماهير) العامة ولا أكاد أفارقها في أوقات فراغي.

وفي يوم ربيعي منعش خرجت مع صديقي سالم الغالبي على شاطئ البحر نستنشق الهواء النقي الطلق، فعرض علي فرصة الهروب من الجنوب إلى اليمن الشمالي ومنها إلى المملكة

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

عن طريق أحد أصدقائه التحق بالخدمة العسكرية في إحدى المعسكرات بعدن، استحسنت الفكرة وكنت أرغبها فأخبرته بأني سأعرض الأمر على والدي حتى يوافق على ذلك، ووافق أبي واستعد لتمويلي بمصاريف السفر الكثير الكلفة شيئاً ما، واستعددنا للهروب متكتمين الأمر حتى على أمي فوعدتها على أني مسافر عدن لمدة أسبوعين، وفي عدن مكثنا يومين عند أحد أقرباء سالم وكان حفياً بنا رحمه الله، وذهبنا إلى المعسكر فوجدنا حارس البوابة الذي يعرفه سالم فسلمنا عليه وعرضنا عليه هروبنا، فتواعدنا على اللقاء عصر ذلك اليوم في مقهى زكو بكريتر والتقينا بالمهرِّب شخصياً ورتبنا طريقة وخطة هروبنا عبر مكيراس إلى قرية عوين فالبيضاء، ثم كانت المملكة لنا موطن اغترابنا.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ليلة العودة

قضيت في غربتي سبع سنوات، وعدت بعدما ظهرت بوادر التغيير في بلادي وتعد حكومة الشمال وحكومة الجنوب لوحدة بين الدولتين، كما كانت أسرتي تعد لمراسيم زواجي الذي سيكون في الأسبوع الثالث من وصولي إلى مدينتي الشحر، كان شهر أبريل حفياً بالفرح، شهد الشعب فيه تحولاً ومسارات جديدة، وفي ليلة عودتي سألت عن أبو قمر وعاداته القديمة في طبخ وجبة العشاء الليلية، فعلمت بأن الأحوال سابرة على ما كانت عليه، وأن أبو قمر توسع في عمله شيئاً ما، فالقدر لم يعد ذلك القدر الصغير بل زاد حجمه ثلاثة أضعاف، وسألت عن العم يسلم فأخبروني بوفاته، انصدمت حينها فكيف لم

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

يصلني خبر وفاته إلى موطن اغترابي ولم يأبه أحد بإبلاغي وهو ابن حارتي، ذرفتُ ليلتها دمعتي وفاءً للعم يسلم فذكرياته لم تغب عن خاطري ولم تفارقني في اغترابي بل كانت سلوتي كلما خلوت إلى نفسي أو تحادثت مع أصدقائي في عزبتي الصغيرة، فاصطحبت معي أبناء عمومتي مبارك وأكرم وزرت حانوت أبو قمر ووقفت بداخله أستطلعه وأتلذذ بوجودي فيه، وافترشنا درج مسجد عيديد لعلي أستعيد بهذه الجلسة روح المحبة والألفة وبساطة أهلي وناسي، وفي جلستي تلك ترحمت على العم يسلم وتمتعت بطبخة أبو قمر الرائعة، وسهرنا في أحاديث مختلفة مع من انضم إلينا في جلستنا تلك وأغلبهم من أهل حارتي ممن يباركون لي بسلامة وصولي وعودتي إلى بلادي.

في صباح اليوم التالي بكرَّت بعد صلاة الفجر إلى أمي وقبلت يديها وترحمت على جدتي سلمى، فقد كانت حسرتي

عليها كبيرة بأن رحلت عن دنيانا وأنا بعيداً عنها فحبي لها يضاهي حب أمي.

قالت أمي: كانت جدتك كثيرة الحنين إليك يا أحمد ما أختلي معها في جلساتها إلا وذكرك بيننا مستمر إلى أن نفترق، ويوم طلبت مني أن أخطب لك سوسن بنت أبو فرج طارت جدتك من الفرح وهي تقول هذه البنت التي كنت أتمناها زوجة لأبنك أحمد .. الحمد لله، كانت سوسن قبل زواج زهرة دائماً وهي في بيتنا أكثر وقتها مع زهرة وكانت تأتي إلى جدتك سلمى وتحادثها وتعمل لها بعض الخدمات البسيطة جبراً لخاطرها، وبعد خطبتك بستة أشهر توفيت جدتك فانقطعت عن زيارتنا ولم تزرنا سوى قبل شهرين من وصولك حينما علمت بوجود زهرة عندنا فأتت مسلمة عليها وجالستها فترة من الزمن.

أنهت كلامها أمي بدعوتي للفطور وقامت تدعو أبي ليفطر معنا فأتى أبي وجلس معنا، وحدثني يومها عن ترتيبات الزواج واستكمال حاجاته من الغرفة التي وجدتها جاهزة وبت ليليتها نائماً على سريرها، وحدثني عن أشياء كثيرة حتى يطلعني على مجريات الأمور، وبعد ساعة كان بيتنا يعج بمن فيه ومازالت أفواه خالاتي وأعمامي وأبناء أعمامي تلهج بالترحيب بي، ونتبادل معاً باقات الحب والود والبهجة والسرور، وكانت فرحتنا الكبرى يوم السادس من مايو عام ١٩٩٠ ليلة فرحنا وفيها زفت إلي حبيبة قلبي وشريكة حياتي سوسن في أنس تام.

النهاية

التعريف بنادي الشحر الأدبي

مؤسسة ثقافيَّة أهليَّة تأسَّست في مدينة الشحر بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٢١م، حيث زاولت نشاطها الثقافي منذ تأسيسها، تم خلال الفترة السابقة تنفيذ عدد كبير من الفعاليات الثقافيَّة والأدبية والعلمية والتكريم للأعلام الثقافيَّة والعلمية والاجتماعيَّة، مما أنتج حياة ثقافيَّة نشطة في المديرية.

شعار النادي:

لِتبقى شُعلةُ الإبداعِ متوهِّجةً ثقافةً وأدباً.

أهداف النادي:

١- العمل على تنمية طاقات المبدعين من الأدباء والكتاب بمديرية الشحر، وتطويرها في جوٍّ من التعاون المشترك والتعاضد الحميد.

٢- استيعاب النُخبة المثقفة من الأدباء والكتاب في إطار كيان أدبي إبداعي ينظم شئونهم الإبداعيَّة ويرعاهم ويهتم بهم.

٣- إحياء التراث الأدبي والفكري والتعريف بأعلام الفكر والثقافة وإبراز الجوانب الإنسانية والوطنية من الأعمال الإبداعيَّة وتعميمها.

٤- تعزيز العلاقات الثقافيَّة مع المؤسسات الثقافيَّة الرسمية والأهليَّة داخل الوطن وخارجه.

وسائل تحقيق أهدافنا الثقافيَّة:

يقوم النادي بتطوير منظومة من الوسائل لتحقيق الأهداف التي تأسس من أجل تحقيقها؛ من تلك الوسائل:

١- تنظيم الفعاليات الثقافيَّة من محاضرات وندوات وورش عمل وأمسيات.

٢- دعم المبدعين في نشر كتاباتهم ضمن "سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي" وفي الصحف والمجلات المحليَّة والخارجيَّة، وفي مجلة النادي الثقافيَّة التي ستصدر لاحقاً حسب الخطة المرسومة لذلك.

٣- عمل المسابقات الثقافيَّة في مضمار الكتابة الإبداعيَّة للكُتَّاب الشباب، ومنح الجوائز التقديريَّة والتشجيعيَّة، وتوفير الدعم اللازم للقيام بأبحاث أو دراسات أو أعمال أخرى ثقافيَّة - حسب المستطاع -، تساعد على إنهاض الحركة الأدبية والثقافيَّة، وأيضاً نشر الكتب الثقافيَّة والإبداعية لأعضاء النادي في سلسلة كتاب النادي كما تقدَّم.

نماذج من الفعاليَّات الثقافيَّة:

أقام "نادي الشحر الأدبي" الكثير من الفعاليات الثقافيَّة خلال الأعوام الأربعة الماضية تنفيذاً لأهدافه

المعلنة وخططه الثقافيَّة المُعَدَّة من قِبَلِ الهيئة الإدارية، ومن هذه الفعاليات:

١- فعالية (عرض ومناقشة كتاب "مدرسة مكارم الأخلاق التاريخيَّة")، للأستاذ علي حسين المقدي، في ٢٥ يونيو ٢٠٢١م.

٢- فعالية (الجوانب العلمية والفكرية والاصلاحية عند أكبر أعلام مدينة الشحر في القرن السادس الهجري العلامة سعدالدين بن علي الظفاري الشحري)، للباحث عادل حاج باعكيم، في ١٠ ديسمبر ٢٠٢١م.

٣- فعالية (الشاعر الغنائي القدير محمد عبدالله بابعير – جوانب من حياته وشعره)، في ٢٥ فبراير ٢٠٢٢م.

٤- فعالية (جهود مؤسسات المجتمع المدني في اصلاح التعليم في محافظة حضرموت - مؤسسة حضرموت للتنمية البشرية - أنموذجاً) للدكتور صالح عوض عرم، في ٥ أغسطس ٢٠٢٢م.

٥- فعالية (الشاعر القدير عوض سالم بن فاتح: حياته وشعره) بمناسبة إحياء ذكرى رحيله الأولى (٤ أغسطس ٢٠٢١م) تقديم: الأستاذ عمر علي باسلمة، الطبيب الشاعر عبدالله عوض بن فاتح، الشاعر محمد سالم بن سويد، الشاعر محمد علي عبدالقوي، الشاعر جمال عبدالله حميد، الشاعر محمد سالم بن داود، تمَّت هذا الفعالية في ٢٦ أغسطس ٢٠٢٢م.

٦- فعالية (قطوف تاريخيَّة شحريَّة) للباحث محمد عمر باموسى، في ١٩ سبتمبر ٢٠٢٢م.

٧- فعالية (أربعينية الأديب المؤرخ التربوي خميس كرامة حمدان) تقديم: الباحث عادل حاج باعكيم، والباحث عبدالله صالح حداد، والكاتب رياض عوض باشراحيل، في ١٤ أكتوبر ٢٠٢٢م.

٨- فعالية (حديث الذكريات .. جانب في التاريخ السياسي والاجتماعي في الشحر خلال نصف قرن) للأستاذ أحمد يسلم بايعشوت، في ٢٠ يناير ٢٠٢٣م.

٩- فعالية (إشهار وعرض كتاب: "الشحر محطات تاريخيَّة في المسميات والجغرافيا" للباحث العماني سالم بن أحمد الكثيري) تقديم: الباحث عادل حاج باعكيم، عرض: المؤلف الباحث سالم بن أحمد الكثيري، مداخلة الأديب عمر عوض خريص، والكاتب عمر علي باسلمة، في ١٩ أغسطس ٢٠٢٣م.

١٠- فعالية (عبدالرحمن الملاحي وتراثه العلمي والأدبي) بمناسبة إحياء الذكرى العاشرة لرحيله، تقديم: أ.د. عبدالله سعيد الجعيدي، و د.طه حسين الحضرمي، و د.أحمد هادي باحارثة، والفلكي سالم عمر الجعيدي، في ٣ نوفمبر ٢٠٢٣م.

١١- فعالية (دور المؤسسات التربوية والتعليمية في تربية الطفل وتنمية أدبه وثقافته)، للدكتور صالح عوض عرم، في ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٤م.

١٢- فعالية (الأوزان والألحان في شعر المحضار) أ.د.عبدالعزيز الصيغ، في ١٤ فبراير ٢٠٢٥م.

١٣- فعالية (ثقافتنا البيئية .. وديانتنا أنهارنا) للأستاذ عبدالقادر حسن السعدي، في ١٨ أبريل ٢٠٢٥م.

١٤- إشهار ومناقشة المجموعة القصصيَّة "أحلام مؤجلة" للأستاذ علي المقدي، ناقشها الأستاذ فادي السعدي، في ١٦ مايو ٢٠٢٥م.

نماذج من زيارات النادي التكريمية:

تكفل "نادي الشحر الأدبي" في خططه وبرامجه وفق أهدافه الثقافيَّة بزيارة وتكريم عدد من الشخصيات الأدبية والثقافيَّة والتربويَّة والاجتماعيَّة والفنية، ونفَّذ خلال الأعوام الثلاثة الماضية جملة من الزيارات التكريمية، منها:

١- زيارة وتكريم الأديب القدير أحمد عبدالله بامدحج، ٢٧ مايو ٢٠٢٢م.

٢- زيارة وتكريم الكاتب والتربوي محمد عمر باموسى، في ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٢م.

٣- زيارة وتكريم الكاتب القدير محمد سقاف الهدار، في ١٨ نوفمبر ٢٠٢٢م.

٤- زيارة وتكريم مغني الدان محمد أحمد بن سويد (أبو عوض)، في ٩ ديسمبر ٢٠٢٢م.

٥- زيارة وتكريم الشاعر محمد محفوظ سكران (الكالف)، في ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٢م.

٦- زيارة وتكريم التربوي والمسرحي محمد عبدالقادر باشراحيل، في ٣ فبراير ٢٠٢٣م.

٧- زيارة وتكريم القاضي محمد سالم الحدادي، في ٢٤ فبراير ٢٠٢٣م.

٨- زيارة وتكريم الحبيب سقاف طاهر بن إسماعيل، في ٣ نوفمبر ٢٠٢٣م.

٩- زيارة وتكريم الشيخ الفقيه التربوي سعيد سالم بن بريك، في ١٥ ديسمبر ٢٠٢٣م.

١٠- زيارة وتكريم الرائدة التربوية القديرة نور مبارك مدِّي، في ٢٢ أبريل ٢٠٢٤م، تنفيذ شعبة المرأة بالنادي.

١١- زيارة وتكريم الشاعرة الشعبية القديرة زينة عمر الحيد، في ٥ ديسمبر ٢٠٢٤م، تنفيذ شعبة المرأة بالنادي.

١٢- زيارة وتكريم الشاعر القدير عوض فرج الصبان (الكزبري)، في ١٣ يناير ٢٠٢٥م.

١٣- زيارة وتكريم الأستاذ التربوي عمر أحمد باخوَّار، في ٢٥ أبريل ٢٠٢٥م.

١٤- زيارة وتكريم المؤرخ والأكاديمي الدكتور ثابت صالح اليزيدي، في ٩ مايو ٢٠٢٥م.

إصدارات النادي:

تُعَدُّ الكتب والمجلات من أهم ملامح الثقافة والأدب، لذلك كان لنادي الشحر الأدبي خطة مرسومة للمساهمة في ذلك الجانب المهم في الحياة الثقافية، فجاءت "سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي"، الذي كان

باكورة إصداراتها كتاب: "**الأستاذ عبدالرحمن الملاحي وتراثه العلمي والأدبي (فعاليَّة إحياء الذكرى العاشرة للرحيل)**"، إعداد: الهيئة الإدارية للنادي، وتحرير: عادل حاج باعكيم، هذا الإصدار يحمل **الرَّقم (١)** من "سلسلة كتاب نادي الشحر الأدبي"؛ وكتاب "**الأعمال القصصيَّة الكاملة للأديب القدير أحمد عبدالله بامدحج**" هو الإصدار **الثاني** من هذه السلسلة؛ و"**أحلام مؤجلة**" مجموعة قصصية للأستاذ علي المقدي هو الإصدار **الثالث**؛ وأما الإصدار **الرابع** في هذا السلسلة هو كتاب "**ذكريات عن المسرح والفن والرِّياضة بمدينة الشحر في القرن العشرين الميلادي (مقالات وسيرة وحوار صحفي)**" تأليف الأستاذ القدير محمد عوض باصالح، جمعه وأعدَّه للنشر: عادل حاج باعكيم؛ والإصدار **الخامس** هو الذي بين أيدينا "**ليالي أبو قمر**" رواية

الأستاذ عمر عوض خريص؛ وستليها إصدارات أخرى بمشيئة الله تعالى.

الأنشطة الإدارية:

اعتنت الهيئة الإدارية لنادي الشحر الأدبي بالجوانب التفاعلية والمشاركة مع منظمات المجتمع المدني في المجالات الثقافية والتنموية والاهتمام بقطاع المرأة ودعم نشاطها في مختلف مجالاتها، فمن الجهود التي أقيمت:

١- توقيع اتفاقيَّة شراكة مع "مؤسسة الأمل الثقافيَّة الاجتماعيَّة النسويَّة" فرع الشحر، عصر الثلاثاء ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٢م، وهي اتفاقيَّة تعاون وشراكة في اطار توطيد العلاقات المشتركة بين منظمات المجتمع المدني في حضرموت.

٢- زيارة الهيئة الإداريَّة للنادي للجهات الرسمية بالمديرية (الإدارة العامة ومكتب الثقافة) لدراسة سُبل الشراكة والتعاون لتنشيط الحياة الثقافيَّة بالمديرية.

٣- زيارة رئيس النادي الأستاذ عادل حاج باعكيم والأمين العام الأستاذ عمر عوض خريص لفريق "ثقافة حياة التطوعي"، في ١٣ ديسمبر ٢٠٢٢م، وذلك لتعزيز الشراكة المجتمعيَّة بين النادي الأدبي وفريق ثقافة حياة.

٤- المشاركة في افتتاح "معرض ثقافة حياة" بمناسبة ذكرى رحيل المحضار، تلبية للدعوة الموجهة للنادي، في ٣ فبراير ٢٠٢٣م.

٥- اتفاقيَّة شراكة ثقافيَّة مع مؤتمر حضرموت الجامع بمديرية الشحر، نتج عنها طباعة الإصدار الثالث

في سلسلة "كتاب نادي الشحر الأدبي"، في ٨ فبراير ٢٠٢٥م.

أنشطة ثقافية أخرى:

- إقامة معرض الفن التشكيلي الخاص للفنان محمد سالم بن داود (أبو هيثم)، بعنوان: "الحجارة تتكلم"، في الفترة من يوم الجمعة ١٢/ ٧/ ٢٠٢٤م إلى يوم الأحد ١٤/ ٧/ ٢٠٢٤م، بمقر نادي الشحر الأدبي، ببيت الشاعر الكبير حسين أبوبكر المحضار.
- إقامة الدورة التدريبية والتنموية بعنوان: "أسس ومبادئ الإدارة الناجحة"، نفَّذها المدرب الأستاذ وليد خالد صيَّاد، يوم الخميس ٢٩ أغسطس ٢٠٢٤م، بواقع ست ساعات تدريبية.

.. .. **ليالي أبو قمر** .. .. **عمر خريص** .. ..

ملحوظة:

للاطـلاع علـى جمـيع أنشـطة وفعاليـات نـادي الشحر الأدبي عليكم زيارة صفحتنا على **فيس بوك** باسم "نادي الشحر الأدبي" وأيضاً صفحة شُعبة المرأة بالنادي، باسم "شعبة المرأة بنادي الشحر الأدبي".